SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.21 NO. 1 2022
DOI: 10.51984/JOHS.V21I1.1814

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

المجاهد صالح الكيلاني علي سليمان الأطيوش قائد دورقبيلة المغاربة بمنطقة إجدابيا

*سالم فرج عبدالقادر السويدي و ربيعة خلف الله أبوبكر

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على تاريخ حركة الجهاد المشرّف والناصع الذي سطّره أجدادنا بدمائهم وأنفسهم الزكية من خلال سيرة المجاهد صالح الأطيوش قائد دور قبيلة المغاربة بإجدابيا، ويتناول مشاركته وقيادته للمعارك في المنطقة الممتدة من إجدابيا حتى سرت ، والتي كان أهمها معركة القرضابية الشهيرة التي شارك فيها في أبريل 1915م، فقد كان على رأس قوات المجاهدين القادمة من شرق سرت، ومعركة بئر بلال ومعركة الكراهب ومعركة البريقة في 10 يونيو 1923م كما يتناول البحث نشاط هذا المجاهد السياسيّ من خلال رئاسته لوفد برقة المشارك في مؤتمر سرت المنعقد في شهر يناير 1921م بين وفدي المنطقة الغربية والشرقية لغرض توحيد حركة الجهاد تحت قيادة إدريس السنوسي. كما يعرض هذا البحث أيضاً رفض هذا المجاهد لكل محاولات التهادن والتصالح أو الاستسلام للقوات الإيطالية، وقد شهد أعداؤه بذلك فقال عنه الجنرال (رودلفو غراتيساني) : " بذلت كل المحاولات لحمله على التقدم إلى الحكومة بإعلان استسلامه ، ولكن دون جدوى من ذلك أمام عقليته التي لا تلين بوصفه زعيماً متعصباً ومتعجرفاً ." إن المجاهد صالح الأطيوش من المجاهدين العظام الذين أسهموا في الذود عن حياض المسلمين، نعم إنه مجاهد وزعيم لا يخاف في الحق لومة لائم ، ويتجلى ذلك في رفضه الاستسلام أو التصالح مع الحكومة الإيطالية وتصميمه على مواصلة الجهاد إلى آخر لحظة من حياته، فله منا الدعاء بالمغفرة والرحمة والرضوان له ولجميع إخوانه الذين سطّروا لنا صفحات من البطولة والرجولة للذود عن وطننا ودِيننا العظيم .

الكلمات المفتاحية:

صالح
الأطيوش
إجدابيا
القرضابية
الكراهب
بئر بلال

A symbol of the Libyan jihad movement The warrior Saleh Al-Kilani Ali Suleiman Al-Atyush The leader of the homes of the Maghribi tribe in Ajdabiya

*Salem Faraj Alsuwaidi Mohamed & Rabiea Khalf Allah Abubakr

History Department, Faculty of Arts, Sebha University, Libya

A B S T R A C T

This Almighty said : (Among the believers are men true to what they promised Allah. Among them is he who has fulfilled his vow [to the death], and among them is he who awaits [his chance And they did not alter the terms of their commitment by any alteration) (Al-Ahzāb 23) This research aims to shed light on the history of the honourable and bright jihad movement that our ancestors wrote with their blood and their pure selves through the biography of the AlmujahidSaleh Al-Atyush, the leader of the homes of the Maghribi tribe in Ajdabiya, and we will discuss his participation and leadership of the battles in the region extending from Ajdabiya to Sirte, the most important of which was the famous battle of Al-Qardabiya in which he participated In April 1915 AD, he was at the head of the Mujahideen forces coming from east of Sirte, the Battle of BirAbilal, the Battle of Al-Kahrab and the Battle of Al-Buraiqah on June 10, 1923 AD. Jihad movement under the leadership of Idris Al-Senussi. In this research, we also present his rejection of all attempts at truce and reconciliation or surrender to the Italian forces, and his enemies witnessed this. General (Rodolfo Gratisani) said about him: “All attempts were made to get him to submit to the government by declaring his surrender, but in vain in front of his unrelenting mentality and his arrogance as A arrogant and arrogant leader.

Keywords:

BirAbilal
Al-Kahrab
Saleh
Al-Atyush
Qardabiya
Ajdabiya

*Corresponding author:
E-mail addresses: sal.mohamed@sebhau.edu.ly ,(R. K. A. Abubakr) rab.alorum@sebhau.edu.ly

Article History : Received 26 June 2021 - Received in revised form 13 August 2021 - Accepted 02 January 2022

The MujahidSalih Al-Atyush is one of the great Mujahideen who contributed to defending the Muslim world. Yes, he is a Mujahid and a leader who does not fear the blame of the blamer in truth. This is manifested by his refusal to surrender or reconciliation with the Italian government and his determination to continue the jihad until the last moment of his life. He and all his brothers who wrote pages of heroism and manliness for us to defend our great homeland and our religion.

المقدمة

يُعَدّ الاهتمام بتاريخ حركة المقاومة أمراً بالغ الأهمية ، ويزداد أهمية حينما يتعلق الموضوع بأحد رموز حركة الجهاد ألا وهو المجاهد صالح الكيلاني علي سليمان الأطيوش 1878 – 1948م، والذي يُعَدّ أحد قادة حركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي ، حيث جمع هذا المجاهد الصفات التي أهّلته لتبوء المكانة البارزة والدور المتميز على ساحة الجهاد في ليبيا.

وقد كان صالح الأطيوش من أبرز الشخصيات الليبية التي كانت لها اسهاماتها المعروفة في سجل المقاومة الوطنية ، ورغم ذلك كاد هذا المجاهد يظل (نكرة) على مستوى الكتابة التاريخية فمعظم المصادر التي أطلعتُ عليها ، رغم أهميتها لم تعطِ هذه الشخصية حقها من الدراسة والبحث.

وعلى أساس ما تقدم ، وتلبية لرغبة جامحة في الإسهام قدر الإمكان في تلافي النقص في المصادر المكتوبة ، كان اختياري لموضوع المجاهد صالح الأطيوش ودوره في حركة الجهاد الليبي.

وترجع أهمية هذا الموضوع أيضاً لكونه قد أسهم وبشكل كبير في محاربة الاستعمار بمختلف أشكاله مما اكسب شخصيته قوة وشهرة، فمنذ الأيام الأولى للغزو الإيطالي أخذ المجاهد صالح الأطيوش يدعو جميع أتباعه إلى التطوع والعمل على اتخاذ موقف حازم من الغزو الإيطالي، وعدم الاستسلام ، مؤكداً على ضرورة المقاومة وحتمية الدفاع عن الدين والبلاد ، وعدّ ذلك واجباً مقدساً على كل مواطن قادر على حمل السلاح .

كما شارك في معركة القرضابية الشهيرة في أبريل عام 1915م، والتي انتصرت فيها قوات المجاهدين على القوات الإيطالية انتصاراً كبيراً، كما شارك المجاهد صالح الأطيوش في عدة معارك في برقة والبيضاء والخشة وسرت ، ومن أشهر تلك المعارك معركة الخدة ، ومعركة أرشاح، ومعركة العويجة، ومعركة إجدابيا الأولى، ومعركة بئر بلال الأولى ، ومعركة البريقة الأولى، ومعركة بئر بلال الثانية ، ومعركة البريقة الثانية، ومعركة إجدابيا الثانية .

وخلال فترة تولي الأمير إدريس السنوسي زعامة حركة الجهاد، أخذ في التفاوض مع الحكومتين البريطانية والإيطالية، وقد لجأ الايطاليون إلى إتباع سياسة المراوغة والتهدئة لانشغالهم بالحرب العالمية الأولى، وكان من نتائج هذه السياسة قيامهم بتوقيع عدد من الاتفاقيات مع الأمير إدريس السنوسي منها اتفاقية الزويتينة سنة 1916م واتفاقية عكرمة سنة 1917م، واتفاقية الرجمة ، واتفاقية أبومريم 1921م .

وقد كان للمجاهد صالح الأطيوش موقف من هذه الاتفاقيات التي وقّعها الأمير إدريس السنوسي مع الحكومتين البريطانية والإيطالية، وكان من بين زعماء الجهاد الرافضين لهاتين الاتفاقيتين ، وقد أدى هذا الرفض إلى حدوث خلاف شديد بينه وبين بعض مشايخ قبيلته، الأمر الذي دفعه لاستعمال العنف معهم ، واعتقالهم بسبب إصرارهم على إقناعه بتأييد هاتين الاتفاقيتين اللتين لا تخلوان من مكيدة مدبرة لتشتيت المجاهدين، غير أن (دور المغاربة) احتفظ بتشكيلاته كغيرة من أدوار المجاهدين في الشرق والغرب واستمرت المنطقة الوسطى في معاداتها للإيطاليين .

ويؤكد ذلك ما قاله الجنرال (ردلفو غراتسياني) على موقف المجاهد صالح الأطيوش ورفضه التصالح مع إيطاليا بقوله: " **... في الواقع إنه كان رجلاً طموحًا يطمع في إنشاء حكومة مستقلة في سرت ... ، ولم يكن للدعوات التي وجهت إليه بطلب الخضوع والاستلام أية جدوى ، تلك الدعوات التي سرعان ما أرسلت إليه على يد أبن أخيه محمد عبد القادر الأطيوش الذي حمل إلينا خطاباً من عمه وبقي لدينا بصفة رهينة في سرت**".

ونتيجة لاستمرار رفض المجاهد صالح الأطيوش للاتفاقيات التي أبرمها الأمير إدريس السنوسي مع الحكومتين البريطانية والإيطالية اتخذ الأمير إدريس السنوسي قراراً يقضي بعزل المجاهد صالح الأطيوش عن قيادة دور المغاربة، وتكليف المجاهد قجة عبدالله التشادي، بدلاً منه والذي وصل ومن معه إلى دور قبيلة المغاربة يحمل رسالة تقضي بتنحية المجاهد صالح الأطيوش وبتولية قيادة الدور للمجاهد قجة .

غير أن كبار المجاهدين في دور المغاربة الذين أذهلتهم المفاجأة عقدوا اجتماعاً وأكدوا فيه أن المجاهد صالح الأطيوش لم يكن معيناً في قيادة الجهاد في هذه المنطقة من قبل أحد وإنما أولته الثقة قبيلته ومن ثم تقرر عدم الاستجابة لهذا الأمر وطلب من المجاهد قجة عبدالله التشادي أن يعود من حيث أتى .

كما كان للمجاهد صالح الأطيوش نشاطه السياسي ومنه مشاركته في مؤتمر سرت 21 يناير 1922م ، والذي كان الهدف منه إنهاء الخلافات وتوحيد حركة الجهاد في ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي وإنهاء حالة الانقسام والحروب الأهلية والفتن الداخلية بين جميع المناطق الليبية في تلك الفترة ، ومبايعة الأمير إدريس السنوسي زعيماً على حركة الجهاد في كافة أرجاء ليبيا .

وبعد أن وصلت الأخبار إلى الإيطاليين، خافوا أن يترتب عن المؤتمر اتفاق بين حركة الجهاد في شرق ليبيا وغربها، فقام فولبي باحتلال مصراته قبل أن يصل المجاهدون إلى نتيجة في مؤتمر سرت، وفي 10 – 11 يونيو 1923م .

وبعد مؤتمر سرت قاد المجاهد صالح الأطيوش المجاهدين في معركتي بئر أبلال ومرسى البريقة وقد حقق خلالها المجاهدون النصر بعد أن تمكنوا من قتل الجنرال تلجر قائد القوات الإيطالية في المعركة، وتُعَدّ هاتان المعركتان من أقوى المعارك التي خاضها المجاهدون تحت قيادة المجاهد صالح الأطيوش ضد القوات الإيطالية، وقد وصف الجنرال غريسياني معركتي بئر بلال والبريقة " **بأنهما تمثلان الهزيمة الموجعة والمفجعة التي تفاخر الليبيون بها**" .

كما قال عنها الجنرال تروتسي في مذكراته واصفاً هزيمة القوات الإيطالية في معركة بلال ومرسى البريقة بقوله: " **إلى الجنوب من اجدابيا كان ومازال يخيم كابوس بئر بلال ومرسى البريقة**".

وبعد هزيمة إيطاليا في معارك البريقة قررت الحكومة الإيطالية في أوائل عام 1928م القضاء على قوات المجاهدين التي يقودها المجاهد صالح

الأطيوش الموجودة في منطقة النوفلية وإجدابيا وبسط السيطرة الإيطالية عليها، مما اضطر المجاهد صالح الأطيوش إلى الانسحاب بقواته باتجاه جبال الهاروج، واتخذ منها قاعدة هامة له طوال سنة 1929م يهاجم من خلالها القوات الإيطالية ، والقوافل العسكرية المنتشرة في الصحراء ، وبعد ذلك انتقل المجاهد صالح الأطيوش من جبال الهاروج إلى واحة تازربو غرب مدينة الكفرة وخلال أقامته فيها قام بعدة عمليات هاجم فيها القوات الإيطالية المتواجدة في مناطق برقة الجنوبية من أجل التخفيف على قوات المجاهدين التي كان يقودها شيخ الشهداء عمر المختار في منطقة الجبل الأخضر.

قامت القوات الجوية الإيطالية بقصف واحة تازربو مما تسبب في إحداث خسائر كبيرة بين الأهالي وتدمير مساكنهم، وعقب هذه الغارات انسحب المجاهد صالح الأطيوش باتجاه مدينة الكفرة صحبة أتباعه عاقدين العزم على مواصلة قتال القوات الإيطالية وعدم الاستسلام لها.

وفي 26 أغسطس 1930م أمر الجنرال (ردلفو غرتسياني) بقصف واحة الكفرة والمناطق المحيطة بها باستخدام سلاح الجو، وفي سبتمبر 1930 منح (بينيتو موسوليني Binto mosolini) الإذن بالقيام بالحملة الإيطالية على واحة الكفرة فشرع على الفور في الاستعداد للحملة وفي المقابل كانت قوات المجاهدين تستعد لمواجهة هذه الحملة ومقاومة القوات الإيطالية الزاحفة باتجاههم مقيمين الحواجز على الطرق المؤدية لواحة الكفرة .

وعلى الرغم من الدفاع المستميت الذي أبدته قوات المجاهدين استطاعت القوات الإيطالية من احتلال مدينة الكفرة، وقد استشهد في معركة الدفاع عن واحة الكفرة كثير من المجاهدين كان على رأسهم المجاهد الكبير سليمان أبو مطاري زعيم قبلية الزّوية . وبعد احتلال واحة الكفرة أدرك المجاهد صالح الأطيوش ومن بقي معه من المجاهدين أن مقاومة القوات الإيطالية لم تعد ممكنة لعدم توفر الإمكانات لذلك قرر الهجرة إلى مصر، والانسحاب جنوباً باتجاه جبال العوينات لتكون آخر معقل للمجاهدين ومنجاة لعائلاتهم من الهلاك المحقق ، ومن هناك تمكن من الوصول إلى مصر، والاستقرار في محافظة المنيا في صعيد مصر .

وقد عاش المجاهد صالح الأطيوش ومن معه في الغربة ثلاثة عشر عاماً ، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م)، عاد الجميع إلى ليبيا بعد التحاقهم بالجيش الليبي، وكان المجاهد صالح الأطيوش من بين الذين التحقوا بالجيش الليبي الذي أشرفت عليه الحكومة البريطانية من أجل الاسها م معها في الحرب ضد القوات الإيطالية والألمانية في ليبيا ، وبعد انتهاء الحرب بالنسبة لليبيا عام 1943م عاد المجاهد صالح الأطيوش إليها وعاش حوالي أربع سنوات، حتى عام 1948م حيث وافته المنية عن عمر يناهز السبعين عاماً ودفن في مقبرة سيدى حسن بإجدابيا التي ولد بها رحم الله المجاهد صالح الأطيوش .

ويكفينا فخرنا ونصرا ما حدث في شهر سبتمبر من العام 2008م حيث قام رئيس وزراء الحكومة الإيطالية (سيلفيو برلوسكوني) بتقديم اعتذار للشعب الليبي عن فترة الاحتلال والذي جاء نصه:" **باسمي واسم الشعب الإيطالي أعرب عن أسفي ، واعتذرعن الجراح الغائرة التي سببها الاستعمار الإيطالي للشعب الليبي ... و أني أشعر بالسعادة لأن البلدين تمكنا من التخلص من كل المشاعر التي تختلف عن مشاعر المحبة ، ولأنهما أدركا أنه يمكن بالسلام والمحبة تحقيق الرخاء والاستقرار** ".

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول إن المجاهد صالح الأطيوش من المجاهدين العظام الذين أسهموا في الذود عن حياض المسلمين لقد شهد له عدوه الجنرال (ردلفو غراسياني) بشدة مراسه ، فله منا الدعاء بالمغفرة والرحمة والرضوان له ولجميع إخوانه المجاهدين الذين سطّروا لنا صفحات من البطولة والرجولة للذود عن وطننا العزيز ودينا العظيم .

(المجاهد صالح الكيلاني علي سليمان الأطيوش 1878 – 1948م)

صالح الأطيوش بين النشأة والقيادة :

ولد المجاهد صالح الكيلاني علي سليمان الأطيوش عام 1878م في مدينة إجدابيا، وكان الابن الأكبر لوالديه، ووالدته حليمة ابنة إمحمد بن يوسف المغربي، وكان والده الكيلاني قائمقام الكفرة سنة 1910م التي يمتد نفوذها إلى كاوار وواداي شمال تشاد وقد ترك الكفرة متجهاً إلى شمال ليبيا بعد سماعه بالغزو الإيطالي للانضمام لقوات المجاهدين لكنه توفي في الطريق الصحراوي بالعطش عام 1911م، ونشأ المجاهد صالح الأطيوش في بيت عز، وبيئة أصلية وتعلّم منذ صغره الرماية وركوب الخيل فشب قوي البنية وكان متوسط القامة ودرس القرآن الكريم في الكتاتيب كغيره من شباب البادية .

وينتمي الأطيوش لقبيلة المغاربة الرعيضات آل بوشيبه، وقد كان يلقب صالح بالأطيوش بهذا اللقب لأن جده علي كان يملك وهو صغير السن مهراً صغيراً أطوش ، وعندما كان يأتي إلى تجمعات الفرسان كانوا يقولون ها قد أتى فارس الأطيوش تصغيراً للمهر الأطوش.

كان المجاهد صالح الأطيوش في أواخر سنة 1911م شاباً في مقتبل العمر يقوم بزيارة لمدنية بنغازي ، وتشاء الصدف أن يشاهد بداية الغزو الإيطالي وقصفهم لميناء جلياتة فما كان من صالح الأطيوش إلا أن التحق بالمجاهدين الذين يذودون عن المدينة فجرح وفقد عينه اليمن(1)،مما أضطره للعودة إلى مدينة أجدابيا وأُخْبِرَ القوم بنبأ الغزو الإيطالي واستبسال المجاهدين في الدفاع عن بنغازي ، وأخبره قومه بأن والده قد توفي عطشاً في صحراء الكفرة .

وقد أجمع شيوخ وأعيان قبيلة المغاربة على ترشيح المجاهد صالح الأطيوش ليتولى زعامة قبيلة المغاربة بعد وفاة والده وقيادته لدور قبيلة المغاربة الشهير- الذي بدأ بالتنامي في المنطقة الممتدة من سرت حتى المقرون شرقاً = لما كان يتحلى به من شجاعة ونبل ، ومنذ ذلك الحين أخذ يشحذ الهمم وينظم الصفوف ويقود قوافل المجاهدين إلى ميادين القتال .

كان المجاهد صالح الأطيوش من بين المجاهدين الذين امتلكوا خبرة التخطيط ضد الأعداء والمقدرة على خداعهم والتصرف السريع ضدهم وابتداع الوسيلة لكل ظرف طارئ ، وأخذ الاحتياط لكل خطر متوقع وتساوى في هذا الأمر أهل التجربة والخبرة والدهاء من البادية الذين قادوا حركة الجهاد مع قادة حركة الجهاد الآخرين الذين تحصلوا على قسط وافر من التعليم والخبرة ، وكان لكل منهم طريقته التي أذهلت العدو وتركته في حيرة من أمره فالمجاهد صالح الأطيوش وهو قائد بدوي ومجرب، كان يعرف المسالك التي سيطر عليها العدو ، ويضع الخطط المستقبلية للحرب على هذا الأساس ، وكان يعمل على انسحاب الأهالي بنجوعهم بأسرع ما يمكن عند الخطر فيحقق تأمين مصادر التموين ، واستماتة المقاتلين في الدفاع عن أهلهم كما كان يأمر قواته بالانتشار أحيانا ليرهق العدو ويستنفذ قواه ، ويؤكد ذلك ما وصفه به الجنرال (رودلفو غراتسياني) العدو اللدود للمجاهدين : " بأنه الرجل الحكيم في قراراته وخططه " (2)، وفي موقع آخر قال عنه أيضاً : " أنه مكابر وشديد المراس "(3) .

جهاده :

منذ بداية الغزو الإيطالي 1911م أشترك المجاهد صالح الأطيوش في عدة معارك في برقة البيضاء والخشة وسرت ، ومن أشهرها معركة الخدة ، ومعركة أرشاح ، ومعركة العويجة ، ومعركة إجدابيا الأولى ، ومعركة بئر بلال الأولى ، ومعركة البريقة الأولى ومعركة بئر بلال الثانية ومعركة البريقة الثانية ومعركة إجدابيا الثانية ومعركة القرضابية الشهيرة ومعركة الكفرة .

وعندما علم المجاهد صالح الاطيوش بخروج القوات الإيطالية من منطقة سرت باتجاه الشرق حشد لهم المجاهدين في منطقة النوفلية لمواجهتم بقيادة عمه عبدالله الأطيوش ، وعندما وصلت القوات الإيطالية الرئيسة اشتبكت مع المجاهدين في معركة ضارية سقط فيها 52 شهيداً وأعداد كبيرة من القوات الإيطالية والأحباش، وكان من بين الشهداء في هذه المعركة عمه عبدالله الاطيوش(4).

مشاركته في معركة القرضابية أبريل 1915م:

انتقل المجاهدون بعد فترة من الزمن إلى منطقة هراوة بالقرب من منطقة سرت ثم إلى منطقة قصر بوهادي حيث أقاموا معسكراتهم هناك ، ولقد قرر وزير المستعمرات الإيطالية بناء على توصيات القيادة العسكرية إعداد حملة عسكرية مكثفة تشترك فيها العناصر المحلية (الباندات) الواقعة مناطقهم تحت الاحتلال الإيطالي بهدف استعادة السيطرة على المنطقة الوسطى وبرقة البيضاء والقضاء على قوات المجاهدين هناك فكانت معركة القرضابية الشهيرة .

وترتبط معركة القرضابية ارتباطاً وثيقاً بالأحداث الوطنية التي سبقتها ، وهي نتيجة لمعركة قلعة سها (القاهرة) والثورة التي صاحبتها في فزان واجدابيا ، وتعتبر معركة القرضابية من المعارك المتميزة في حركة المقاومة الوطنية ، كما أنها مثلت بالنسبة لمن تناولها من الإيطاليين هزيمة مرة تشابهت نتائجها كثيراً بما لحق بقواتهم في معركة عدوة الشعيرة 1896م في أثيوبيا(5)، أمام ضغط المجاهدين على الحاميات الإيطالية سعت الحكومة الإيطالية للقضاء على تجمع القوى الوطنية في منطقة قصر أبوهادي(6) التي بات تواجدها في هذه المناطق يهدد الوجود الاستعماري الإيطالي في سرت، فبدأت الحكومة الإيطالية في مستهل شهر فبراير 1915م الإعداد للمعركة حيث استدعى العقيد (مياني) إلى روما ليقدم تقريراً عن الأوضاع العسكرية في ليبيا(7)، ولوضع خطة لمواجهة الموقف (8)، ولعل أهم التقارير التي تم تدارسها في روما تنبئ بأن الوضع في ليبيا بات من جراء الثورة خطيراً للغاية هو التقرير الذي قدمه (لويجي دوريتي Lowige druette) مسؤول الشؤون السياسية والعسكرية في منطقة طرابلس الغرب (9).

وقد أعطى تقرير(لويجي دوريتي) المؤرخ في 2 من فبراير 1915م تفصيلات دقيقة لما وصفه بأخطار ثلاثة تكمن خارج مدينة طرابلس وتهددها، وقد تمثلت هذه المخاوف في التالي :

1 - خطر يأتي من الشرق عبر منطقة سرت ويعتبر التقرير ، ويتمثل في (1200) ألف ومائتي مسلح ، من بينهم (400) أربعمائة رجل بقيادة حسن الدرويش ، أما (800) الثمانمائة الباقية فتمثلها قبائل المنطقة الشرقية وعلى رأسهم قبيلة المغاربة بقيادة محمد صفي الدين ، والمجاهد صالح الأطيوش شيخ قبيلة المغاربة الرعيضات .

2 - خطر يأتي من الجنوب عبر القبلة ، ويتمثل في (500) خمسمائة مسلح على وجه التقريب تشتمل على مجموعات من الزنتان والمشاشية وأولاد أبو سيف ، ومتنقلين آخرين موزعين في القبلة(10) .

3 - خطر يأتي من الجنوب أيضاً عبر غدامس وسناون ، ويتمثل في (2000) ألفي مسلح، منهم (500) خمسمائة مسلحون متنقلون، أما باقي المجموعة المتمثلة في الألف وخمسمائة (1500) مسلح فتمثلها مجموعات متنقلة من فزان بقيادة السلطان أمود الذي يعد من أبرز رؤساء الطوارق الموالين للسيد أحمد الشريف (11).

وبالإضافة إلى المجموعات الثلاث السابقة يعتقد (لويجي دوريتي) في تقريره أن هناك مجموعة رابعة تتواجد بمدينة سوكنة وتتألف من (800) ثمانمائة مسلح، وكانت هذه المجموعة بقيادة عبد الجليل سيف النصر .

وقدر (لويجي درويتي) أن العدد الإجمالي لهذه المجموعات المتواجدة خارج طرابلس ، والموجهة ضدهم ونحو أماكنهم الحيوية بحوالي (4500) أربعة آلاف وخمسمائة مسلح تقريباً، بالإضافة (12).

كلفت الحكومة الإيطالية العقيد (مياني)(13) بقيادة القوات الإيطالية المتوجهة للقضاء على قوات المجاهدين المتواجدة في منطقة قصر أبوهادي ، وبدأ العقيد (مياني) في الإعداد للحملة ، وقرر أن يستعين بالأعيان ممن تسير الحملة عبر أراضيهم ، وتقع مناطق نفوذهم في مواجهة خط الثورة ، وكان من بين رؤساء المحلات الذين أرغموا على السير مع الحملة المجاهد رمضان السويحلي من محلة مصراتة ، والمجاهد مبروك المنتصر والساعدي بن سلطان من محلة ترهونة ، والمجاهد محمد بن مسعود من محلة قماطة ، والمجاهد محمد القاضي من محلة مسلاتة ، والمجاهد محمود عزيز من محلة زليتن ، والمجاهد عمر العوراني من محلة ساحل آل حامد ، والمجاهد عبد النبي بالخير(14) زعيم منطقة بني وليد(15).

كما قام العقيد (مياني) باستشارة الرائد (ماوسيير) قائد حامية سرت عما إذا كان يرى ضرورة تعزيزها ، استعداداً للمشاركة في عملية عسكرية ضد قوات المجاهدين المتواجدة في منطقة قصر (أبوهادي) ، وقد أجاب الرائد (ماوسيير) على العقيد (مياني) ببرقية مؤرخة في 16 أبريل 1915م جاء فيها ما يلي : " أجيب على برقيتكم رقم (58) فأفيد أنه بإمكاني المشاركة في عملية عسكرية ضد معسكر العدو بعدد (300) ثلاثمائة من الليبيين المسلحين ببنادق ، وبعدد (150) مائة وخمسين من الجنود الإيطاليين ومعهم مدفعان رشاشان ومدفعان عيار (70) ، أحملها جميعاً على

سيارة شحن ، وستظل ترابط بسرت ثلاث سرايا من الجنود الإيطاليين ومعهم مدفعان رشاشان وستة مدافع غير قابلة للنقل ، وهذه القوة كافية لحماية قاعدة سرت بالنظر إلى تواجد قوات كبيرة على مسافة غير بعيدة ولذا لا أرى موجباً للتعزيزات إلا إذا كنتم سعادتكم ترون أن تلك القوة غير كافية لغرض حماية القاعدة في سرت، وبالتالي لا تتيح الفرصة لحامية سرت المشاركة في العملية ضد المتمردين " (16).

أما فيما يتعلق بالحملة فقد ضمت في مجموعها (6394) ستة آلاف وثلاثمائة وأربعة وتسعون من الجنود النظامية ، منهم (3073) ثلاثة آلاف وثلاثة وسبعون من بينهم (84) أربعة وثمانون ضابطا ، و(900) إيطالي بين جندي وضابط صف و(2089) ألفين وتسعة وثمانون من الارثريين والجنود النظاميين من الليبيين ممن كانوا في الكتيبة الليبية الثالثة والرابعة . أما باقي القوات الإيطالية فكان يمثلها رجال المحلات البالغ عددهم (3500) ثلاثة آلاف وخمسمائة و(250) مائتين وخمسين فارساً تقريباً ، قام عبد النبي بالخير زعيم محلة بني وليد بتجنيدهم .

وقد كانت هذه القوات موزعة على النحو التالي:

- باندة زليتن : (500) مشاة و(55) فارساً ، برئاسة قائمقام زليتن محمود عزيز .

- باندة مسلاتة : (500) مشاة و(15) فارساً ، برئاسة الحاج محمد القاضي أحد أعيان مسلاتة.

- باندة ترهونة : (1000) مشاة و(76) فارساً ، برئاسة الشيخ الساعدي بن سلطان(17) زعيم منطقة ترهونة .

- باندة مصراتة : (1000) مشاة و(50) فارساً ، برئاسة الشيخ رمضان السويحلي(18) زعيم منطقة مصراتة .

- باندة بني وليد (ورفلة) : (500) مشاة و(25) فارساً ن برئاسة عبد النبي بالخير زعيم منطقة بني وليد (19).

وبالإضافة إلى كل تلك القوات تزودت الحملة بعدد (2000) ألفي جمل محملة بالذخيرة والتموين ، وعدداً آخر من العربات والدواب ومسلحة بعدد (12) قطعة مدفع ، وعدد آخر من المدافع الرشاشة (20).

وقد وصلت القوات الإيطالية إلى منطقة القداحية والتي جرت فيها أحداث سياسية هامة بتدبير الزعماء الليبيين المرافقين للحملة ، في إطار الرسائل التي استلمها هؤلاء الزعماء في القداحية من محمد سوف المحمودي وأحمد سيف النصر، والتي بعث بها إليهم السيد أحمد الشريف ، ومحمد صفي الدين ، وسليمان الباروني ، ونجم عن هده المشاورات عودة عبد النبي بالخير ورجاله ضمن عمل سياسي إلى بني وليد بحجة حماية هذه المنطقة الهامة من هجوم غادر يبيت له المجاهدون . وقد كانت مناورة جريئة دبرت تدبيراً سليماً ، تصفها المصادر الإيطالية بعمل حاذق تجلى فيها دهاء عبدالنبي بالخير السياسي ، وصنفوا عمله هذا من أعمال الغدر الذي ألحقه بهم في أثناء الإعداد لمعركة القرضابية . وقد كان هذا في الواقع جزءاً من تنفيذ خطة الانقلاب في جانبها السياسي ، وبانقلاب الزعماء بلغت من الصعوبة والدقة ما حير العقيد (مياني) نفسه (21) .

في 19 أبريل قرر العقيد (مياني) مغادرة منطقة القداحية(22) بعد توقف دام أربعة أيام ، دارت خلالها أحداث سياسية هامة ، وفي مضيق (لاقو Lago) توقفت الحملة يومي الأربعاء والخميس 21 - 22 من شهر أبريل ارتحلت بعدها في مسيرة طويلة نحو وادي بي، وفي يوم الجمعة 23 أبريل توقفت في منطقة (طره) ، ومنها إلى منطقة ثمد بورتمة وبئر فنفه طيلة يومي السبت والأحد 24 – 25 من أبريل ، ومن وادي جارف اتجهت يوم 25 من أبريل نحو عتلة أبو جرادة فوصلت مدينة سرت يوم الاثنين 26 من أبريل وهو نفس اليوم الذي عقدت فيه الحكومة الإيطالية في لندن اتفاقاً سرياً خولها بموجبه صفة الانضمام رسمياً في 23 من مايو 1914م إلى جانب إنجلترا وفرنسا في الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م)(23).

وفي المقابل أخذت قوات المجاهدين تتجمع في المنطقة الشرقية لقصر (أبو هادي) ، فقد انتقل محمد صفي الدين نحو قصر(أبوهادي) بعد أن قام ومجموعته بتحرير منطقة إجدابيا ليلتحم في قصر (أبوهادي)مع نائبه أحمد التواتي ومع المجاهد صالح الأطيوش اللذين كانا يعسكران مع قواتهما إلى الشرق من مدينة سرت ، وعلى هذا النحو تشكلت من هؤلاء جميعاً بما في ذلك قوات أحمد سيف النصر التي رجعت من بني وليد فوراً قوة تصل في مجموعها إلى حوالي 1200 مجاهد (24).

وقد خرجت القوات الإيطالية من مدينة سرت صبيحة يوم الأربعاء 28 من أبريل 1915م بعد استراحة استمرت يوماً واحداً عزز خلالها العقيد (مياني) قواته من حامية سرت البالغ عددها (3000) ثلاثة آلاف مسلح ، باتجاه قصر (أبوهادي) حيث تجمع قوات المجاهدين.

وقد كان خط سير الحملة بموازاة البحر ، وفي اتجاه سواني (أبو شناف) ، حيث قضت ليلتها هناك ، وفي صبيحة يوم الخميس 29 أبريل انطلقت صوب قصر (أبوهادي) ، وفي تمام الساعة العاشرة والربع ، ومن على مسافة تبعد ستة كيلو مترات من قصر (أبوهادي) ، بدأ العدو هجومه بالقصف المدفعي ضد قوات المجاهدين الذين كانوا بوادي تلال قرب قصر (أبو هادي)وفي تمام الساعة العاشرة وخمس وأربعون دقيقة ، وصلت طلائع قوات المجاهدين إلى ميدان المعركة ، وتذكر أغلب المصادر بأن مجموعة المجاهد صالح الأطيوش هي الأولى التي بدأت بالهجوم على القوات الإيطالية من جانب الشمال الشرقي وقاتلت ببسالة موجهة ضغطها على مسيرة القوات الإيطالية ، حيث تمركزت محلات الخط الأوسط وهي محلات ترهونة ومسلاتة ، والتي أعلنت انضمامها على الفور لقوات المجاهدين ، واقتحموا جميعاً قلب الحملة انطلاقاً من المقدمة في محاولة للسيطرة على قافلة الذخيرة والتموين ، التي كانت محصنة في قلب مقدمة الحملة ، والتي تقع خلفهم مباشرةً وهكذا تغلبت الوطنية على كل الخيانات وبرزت القيادات الوطنية، وظهر تفوقها على جنرالات إيطاليا خريجي الأكاديميات العسكرية ، وسرعان ما تطورت المعركة لصالح قوات المجاهدين (25).

فمنذ بداية القصف تزحزحت المحلة التي كان موقعها في مقدمة ميمنة الحملة الرئيسية خارج موقعها نحو طرف اليمين وهي محلة مصراتة ، وفي عملية التفاف سريعة ارتدت إلى الوراء لتطويق العدو من الميمنة والمؤخرة ، والنفاذ إلى حيث قافلة الذخيرة ، وفي عملية تلاحم تامة مع بقية المحلات الأخرى التي هجمت من المقدمة واستمرت المعركة في صورتها المتكاملة من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الساعة الواحدة والنصف من بعد منتصف النهار ، ثم الاستيلاء خلالها على قافلة الذخيرة وكان العدو خلالها يحاول يائساً التقاط بعض ذخائر الجرحى والقتلى دون جدوى ، وازداد موقف الإيطاليين تبعاً لذلك صعوبة ، فاضطروا تحت ذلك الضغط المتزايد إلى

الانسحاب صوب الساحل بعد أن فقدوا معظم الرجال وكامل السلاح والذخيرة (26).

وقد أمر العقيد (مياني) فور عودته إلى سرت بإجراءات قمعية ضد بعض الزعماء الوطنيين الذين عادوا إلى سرت عقب المعركة ، وأعلم الحاكم (جوليو تاسوني) عنهم في الثاني من مايو مبرقاً بما يلي : " بمقتضى الفصل الرابع من قانون العقوبات شكلت محكمة عسكرية خاصة لتحاكم الزعماء والزعماء المساعدين ومنتسبي الباندات القوة غير النظامية على جرائم الخيانة أثناء القتال المتهمين من قبل شهادات دامغة "(27).

كما قامت الحكومة الإيطالية بنفي مجموعة من الليبيين ، وترحيلهم إلى السجون في الجزر الإيطالية ، وتشكيل المحاكم العسكرية الخاصة والمحاكم الطارئة التي كانت تصدر أحكامها بدون تمييز ، والتي كانت في أغلبها أحكاماً بالإعدام ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة ، ومن لم تثبت عليه التهمة يحكم عليه بالسجن وينفى إلى إيطاليا (28) ، وقد خالفت إيطاليا كافة المواثيق الدولية في معاملة الليبيين معاملة المحاربين (29).

وقد بلغ عدد الليبيين المنفيين عقب انتهاء معركة القرضابية حوالي (778) سبعمائة وثمانية وسبعون فرداً نقلوا على ظهر الباخرة (أومبرتو) التي أبحرت يوم 12 يونيو 1915م قاصدة أوستيكا ، ويوضح الجدول التالي عدد المنفيين ومناطقهم(30) .

ت	المناطق التي ينتمي إليها المنفيون	العدد
1	الأشخاص الذين كانوا في الباندات التي شقت عصا الطاعة وفرت من منطقة سرت .	730 ، مرفق الكشف
2	الأشخاص الذين كانوا ضمن من أبعدوا إلى مدينة طرابلس .	22 ، مرفق الكشف
3	الأشخاص من بين المساجين السياسيين .	26 ، مرفق الكشف
	المجموع	778

وقد سجلت معركة القرضابية أفول نجم العقيد (مياني) ونهايته على المسرح العسكري ،إذ اعتبر مسؤولاً عن الهزيمة التي حلت بالقوات الإيطالية وقتل فيها كثير من الإيطاليين بعد أن فقدوا أغلب معداتهم وعتادهم(31) . كما أثارت أخبار الهزيمة التي لحقت بالقوات الإيطالية في معركة القرضابية رعباً حقيقياً لدى السلطات الإيطالية في ليبيا وفي روما ، وذلك بسبب الخسائر الكبيرة التي لحقت بقوات العقيد (مياني) في القرضابية (32).

نتائج معركة القرضابية :

تكبدت القوات الإيطالية خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات كانت على النحو التالي:

– القتلى المفقودين (498) أربعمائة وثمانية وتسعون موزعين على النحو التالي :

- ضباط (19) تسعة عشر ضابطاً .
- جنود إيطاليون (237) مائتان وسبعة وثلاثون جندياً .
- عساكر نظاميون (242) مائتان واثنان وأربعون عسكرياً .

أما عدد الجرحى (440) أربعمائة وأربعون موزعين على النحو التالي :

- ضباط (23) ثلاثة وعشرون ضابطاً .
- جنود إيطاليون (127) مائة وسبعة وعشرون جندياً .
- مجندون نظاميون (290) مائتان وتسعون مجنداً(33).

أما الخسائر المادية وفقاً لتقديرات الحكومة الإيطالية فقد كانت كالأتي : عدد (11) قطعة مدفعية و(3) رشاشات و(4) سيارات ، إلى جانب فقدان قافلة الذخيرة والتموين بكاملها ، بالإضافة إلى آلاف البنادق تركتها القوات الإيطالية في أرض المعركة(34) .

انتهت معركة القرضابية بهزيمة ساحقة للقوات الإيطالية، انضم المجاهد عبد النبي بالخير قائد منطقة بني وليد إلى صفوف المجاهدين بعد أن قام المجاهد صالح الأطيوش بتسوية الخلاف بينه وبين حمد سيف النصر بعد معركة القرضابية مباشرة ، وقد انتظمت صفوف المجاهدين بعد حصولهم على أسلحة كافية وقرروا الانطلاق غرباً وشرقاً ؛ حيث اتجه المجاهد صالح الأطيوش إلى منطقة النوفلية ، بينما انتقل رمضان السويحلي ومن معه من المجاهدين إلى جهة الغرب ورافقهم السد صفي الدين السنوسي وبعض المجاهدين من أهل الشرق ، وفي هذه الأثناء حضر المجاهد سليمان الباروني الذي كان لاجئاً في اسطنبول للانضمام إلى صفوف المجاهدين في مصراتة ، ثم انضم خليفة بن عسكر من منطقة يفرن ، والهادي كعبار من غريان ، ونوري بك الضابط التركي الذي كان في حملة السيد أحمد الشريف ، واشتد ساعد المجاهدين في الغرب ، وعلى أثر خلاف في الرأي بين صفي الدين السنوسي ورمضان السويحلي عاد الأول من بني وليد إلى معسكر النوفلية يوم 16 أغسطس 1916 م(35).

موقف المجاهد صـــالح الأطيوش من الاتفاقيات التي وقعها الأمير محمد إدريس السنوسي مع الحكومة الإيطالية:

توالت الأحداث بعد معركة القرضابية ، ولجأ الايطاليين إلى اتباع سياسة المرواغة والتهدئة لانشغالهم بالحرب العالمية الأولى، وكان من نتائج هذه السياسة توقيع اتفاقية مع الأمير محمد إدريس السنوسي في سنة 1916م في منطقة الزويتينة وأخرى في منطقة عكرمة بالقرب من مدينة طبرق سنة 1917م .

كان المجاهد صالح الأطيوش من بين زعماء الجهاد الرافضين لهاتين الاتفاقيتين ، وقد أدى هذا الرفض إلى حدوث خلاف شديد بينه وبين بعض مشايخ قبيلته ، الأمر الذي دفعه لاستعمال العنف معهم واعتقالهم بسبب إصرارهم على إقناعه بتأييد هاتين الاتفاقيتين اللتين لا تخلوان من مكيدة مدبرة لتشتيت المجاهدين، غير أن (دور المغاربة) احتفظ بتشكيلاته كغيرة من أدوار المجاهدين في الشرق والغرب واستمرت المنطقة الوسطي في معاداتها للإيطاليين(36).

ويؤكد ذلك ما قاله الجنرال (ردلفو غراتسياني) على موقف المجاهد صالح الأطيوش ورفضه التصالح مع إيطاليا بقوله: " ... في الواقع إنه كان رجلاً طموحًا يطمع في إنشاء حكومة مستقلة في سرت ... ، ولم يكن للدعوات التي وجهت إليه بطلب الخضوع والاستلام أية جدوى ، تلك الدعوات التي سرعان ما أرسلت إليه على يد أبن أخيه محمد عبد القادر الأطيوش الذي حمل إلينا خطاباً من عمه وبقي لدينا بصفة رهينة في سرت".(37)

محاولة عزله من قيادة دور المغاربة:

نتيجة لاستمرار رفض المجاهد صالح الأطيوش للاتفاقيات التي أبرمها الأمير محمد إدريس السنوسي مع الحكومة الإيطالية بيتت حكومة إجدابيا النية لعزل المجاهد صالح الأطيوش عن قيادة دور المغاربة وتعيين بديل له ، وقد أختير لذلك المجاهد قجه عبدالله التشادي (38) ، وهو من

المقربين للأمير محمد إدريس السنوسي ، وقد وصل ومن معه إلى دور قبيلة المغاربة يحمل رسالة تقضي بتنحية المجاهد صالح الأطيوش وبتوليه قيادة الدور(39).

عقد كبار المجاهدين في دور المغاربة الذين أذهلتهم المفاجأة اجتماعاً وأكدوا أن المجاهد صالح الأطيوش لم يكن معيناً في قيادة الجهاد في هذه المنطقة من قبل أحد وإنما أولته الثقة قبيلته ومن ثم تقرر عدم الاستجابة لهذا الأمر وطلب من المجاهد قجة عبدالله التشادي أن يعود من حيث أتى .

نشاطه السياسيّ ومشاركته في مؤتمر سرت 21 يناير 1922م :

كان الهدف من المؤتمر إنهاء الخلافات وتوحيد حركة الجهاد في ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي وإنهاء حالة الانقسام والحروب الأهلية والفتن الداخلية بين جميع المناطق الليبية في تلك الفترة (40) ، ففي الجلسات التي عُقدت خلال الاجتماع، تمكن الوفدان من استعراض كافة الظروف التي تمر بها ليبيا ، وما تتطلبه المرحلة من جهود وطنية مشتركة ، لتحقيق الأهداف والغايات الوطنية ، واتفق الوفدان على خطة عمل مشتركة ، لتحقيق التعاون والتنسيق من أجل الوصول إلى وحدة المقاومة والقيادة (41) ؛ وقد نتج عن المؤتمر ميثاقاً عُرف بميثاق سرت نصّ على الآتي:

1- انتخاب أمير للبلاد ، وتشكيل مجلس يمثل الإقليمين لوضع القانون الأساسي وإعداد الهيكل الإداريّ لها.
2- توحيد قيادة الدفاع عن البلاد وعدم الاعتراف بسلطة العدو والوقوف ضده خارج الأماكن المتحصن فيها .
3- في حالة وقوع حرب ينتظم الفريقان تحت قيادة واحدة ضد العدو ولا يُعْقد صلحاً أو هدنة إلا بموافقة الطرفان.
4- يجتمع المجلس المشكّل من الفريقين مرتين في السنة للنظر في مصالح البلاد ، شريط أن يوافق على هذه الشروط كل من : حكومة برقة، والهيئة المركزية في طرابلس.(42).

وقد وصلت أخبار المؤتمر إلى الإيطاليين ، فخافوا أن يترتب عن ذلك اتفاق بين شرق ليبيا وغربها ، فقام (فولبي) باحتلال مصراته قبل أن يصل المجاهدون إلى نتيجة في مؤتمر سرت .(43) فكانت الخطوة التالية للمجاهدين ليقفوا ضد (فولبي) هي توحيد الزعامة في البلاد كلها، و مبايعة الأمير محمد إدريس السنوسي بالإمارة ، وأرسلت هيئة الإصلاح وفداً إلى اجدابيا منتصف مايو 1922م برئاسة بشير السعداوي لمقابلة الأمير إدريس السنوسي(44).

وصل وفد الهيئة إلى مدينة اجدابيا أوائل الشهر التالي من نفس العام(45) ، وأوفد الأمير إدريس السنوسي مندوباً يمثله لدى وفد هيئة الاصلاح المركزية تمثل في شخص عبد العزيز العيساوي(46) ، ومعه مشايخ من قبائل المنطقة الشرقية، حيث أبلغهم السعداوي : "أن زعماء وقادة حركة الجهاد في المنطقة الغربية مصممون على مبايعة الأمير إدريس السنوسي بالإمارة (47) ، وخلال المباحثات ثمت مبايعة الأمير إدريس السنوسي أميراً على كامل التراب الليبيّ(48) .

ومن أجل القضاء على دعاة الوحدة الوطنية أرسلت إيطاليا وزير المستعمرات (أميندولا) لمقابلة الأمير إدريس في يونيو 1922م ، والعمل على إقناعه بتهدئة الوضع في طرابلس ،(49) وبعد انتهاء لقائه مع (أميندولا) أرسل الأمير إدريس كل من: صالح الاطيوش، والفضيل المهشهش ،وأحد أبناء الكزه لمقابلة بشير السعداوي ، وسلموه كتاباً منه، يخبره فيه عن مقابلته لوزير المستعمرات الإيطالية، والذي أبدى استعداد بلاده للتصالح مع زعماء حركة الجهاد في المنطقة الغربية (50).

غادر وفد المنطقة الغربية متوجهاً إلى مصراته، ونادى بالبيعة للأمير إدريس، مستنداً في ذلك إلى أنه لا سبيل إلى الخلاص من الوضع المتأزم إلا بالاتفاق والتعاون مع إدريس ضد إيطاليا، وكتب السعداوي نص البيعة بنفسه ، ثم ذهب بها من مصراته إلى مسلاته ، ومنها إلى غريان مقرّ هيئة الإصلاح المركزية مجتمعة برئاسة أحمد المريض ، فقرأ عليهم نصّ البيعة، فوافقوا عليها بالإجماع، والبيعة تَجْمَعُ السلطات الثلاث :الدينية والسياسية والعسكرية." (51).

تأكيداً لوحدة المصير والهدف؛ أسرع كل من الطرفين بإرسال مندوب له لدى حكومة الطرف الأخر وانتدبت حكومة برقة السيد عبد العزيز العيساوي لتمثيلها في حكومة طرابلس واختارت هيئة الإصلاح المركزية كل من : السعداوي ،وعبد الرحمن عزام ، والصادق بن الحاج القره مانلى؛ لحمل كتاب البيعة إلى الأمير إدريس السنوسي بمقر إمارته في اجدابيا، 28- يوليو 1922م(52) .

قبل الأمير إدريس السنوسي البيعة، بعد أن وجدها موقعة من قبل ستة وعشرين من أعيان المنطقة الغربية وأعضاء حكومتها وقادة جيوشها، وبهذا أجاب إدريس السنوسي عن كتاب البيعة بخطاب (53) مليء بعبارات الشكر والثناء وبقبوله البيعة ، وشكر الزعماء في المنطقة الغربية لسعيهم في توحيد الوطن .

شرعت السلطات الإيطالية بالتصدي للوفد القادم إلى اجدابيا وقطع الطريق أمام وحدة الإقليمين ، وأبلغت الأمير إدريس بأنها ليست مستعدة لقبول أي مبادرة تؤدي إلى قيام الوحدة بين الإقليمين ورفضها المطلق لها ، إلا أن إدريس حاول إفهام السلطات الإيطالية بأن الاتفاق جاء لتهدئة الأمن لصالح البلاد .

إلا أن إدريس انتقل إلى مقر إمارته باجدابيا ، واجتمع بوفد المنطقة الغربية وأبلغهم بتصلب الموقف الإيطالي وطلب منهم الاتصال بالحكومة الإيطالية مباشرةً(54) وإيزاء الموقف المتصلب من قبل الحكومة الإيطالية وعدم استجابتها لعقد الصلح مع أهل البلاد ، وبعد تداول السيد إدريس السنوسي الرأي مع مستشاريه وعبدالرحمن عزام في ديسمبر 1922م قرر مغادرة البلاد ، وكتب إلى الملك فاروق يبلغه رغبته في الذهاب إلى مصر لغرض العلاج(55) ؛ لأنه أصبح في موقف صعب جراء تصلب الموقف الإيطالي ، ولذلك كلف شقيقه محمد الرضا السنوسي وكيلاً عنه في إدارة الحركة السنوسية في شرق ليبيا(56) ، وعين عمر المختار نائباً له(57) وقائداً للجهاد في المنطقة الشرقية(58)

بعد أن استولى الحزب الفاشيّ على الحكم في إيطاليا سنة 1922 م بزعامة موسوليني ، اشتدت وطأة الاحتلال في ليبيا، وعادت المذابح البشرية تطل من جديد، واستولى المحتلون على الزوايا السنوسية ، وأعلنوا إلغاء جميع الاتفاقات التي عقدتها الحكومة الإيطالية مع الأمير إدريس السنوسي (59).

استمر المجاهد صالح الأطيوش في قيادة قوات المجاهدين، في معارك بئر بلال والكراهب والبريقة وغيرها.

معركة بئر ابلال (معركة الكراهب) ومعركة مرسى البريقة 10 – 11 يونيو 1923م :

رسمت القيادة الإيطالية خطة تهدف إلى احتلال مرسى البريقة، باعتباره ميناء بحريا هاما. تحركت قوات مدرعة، وكتيبة أحباش، وسرية فرسان بقيادة الجنرال تلجر عبر القطفية الواقع على بعد 40 كم غرب مدينة اجدابيا، ورغم عدم تكافؤ القوى بين الطرفين، فقد أعدّ المجاهدون العدة لمواجهة القوات الإيطالية، ونصب المجاهدون كمينا للقوات الإيطالية عند بئر ابلال، وكانت قيادة المجاهدين للمجاهد صالح الأطيوش، وبمساعدة المجلس الحربيّ للدور المكون من: الشيخ الزروق خطاب القابسي ، المبروك باسل ، الشيخ موسى الرقعي ، والشيخ محمود بوهدمة القبائلي ، الشيخ ابرهيم بوسيف الصبحي ، الفضيل اجبيل ، عبد النبي مذكور ، فضيل المهشهش ، موسى إحموده ، اللافي مفتاح الصبحي، آدم النويحف القابسي" .

وعندما وصلت القوات الإيطالية عند موقع بئر ابلال يوم 6/10/ 1923م انقض عليها المجاهدون في معركة انتحارية استمرت بضع ساعات، حقق خلالها المجاهدين النصر بعد مقتل الجنرال تلجر، وإبادة كل الحملة، وحرق حوالي مائة دبابة وشاحنة، ولم تنج إلا سيارتان، إحداهما تقل الضابط الومندز (روليني) الذي لاذ بالفرار، وغنم المجاهدون خمسة وعشرين مدفعا ورشاشا، وألف بندقية صالحة للاستعمال، ومئات من صناديق الذخيرة. ومن المجاهدين الذين أبلوا بلاء حسنا في هذه المعركة: المجاهد عيسى بوهدمة القبائلي - يوسف نشاد - منصور اجبيل-عبد النبي يا سين ضاوي - قجة عبد الله القراعني - محمود حمد الذباح - محمد اشويخ البرعصي - عثمان عبد الرازق حمد اوحيدة - مفتاح القيصة - عبد الله شعبان الدواسي - وجرح كل من المجاهد - عبد الله عبد النبي مذكور - جمعة شلش - احمد لطيوش. واستشهد في هذة المعركة كل من: امهدي الحرنة - حمد اسكات - الزروق لطيوش - نصر العمى - عبد السلام البرعصي - حمد الشامخ الصبيحي - الصالحين الضبع(60).

معركة مرسى البريقة 11 يونيو 1923م:

توجه المجاهدون بقيادة المجاهد صالح الأطيوش شمالا إلى البريقة لملاقاة العدو عند الساحل، وكانت القوات الإيطالية بقيادة الجنرال ميللي، الذي أصدر الأوامر لجنوده باتخاذ مواقعهم لمهاجمة المجاهدين، غير أن المجاهدين هم من بادروا بالهجوم، واندلعت معركة حامية الوطيس أسفرت عن إبادة أغلب القوات الإيطالية، وكان النصر فيها حليفاً للمجاهدين، وقتل فيها الجنرال ميللي قائد القوات الإيطالية، ولم ينج من جنوده إلا القليل الذين لجأوا إلى شاطئ البحر، ورفعوا راية الاستسلام، وغنم المجاهدون أسلحة وعتاد كثير، ومن الذين استبسلوا في هذه المعركة: حسن الدغيلي - يوسف اكرود قابس - سلطان بوميز - علي الكرش - بوحبل بو خماده - خليفة الحمر نوفل - امصادف الرقعي - علي ابويت الشيخي - عيسى بوهدمة القبائلي - علي دنقير الذباح - يوسف عمر نشاد - يونس الجبالي ضاوي - الكيلاني القرقعي - الشيخ عبد ربه العليوي - صالح بو عكرة - عبد الجليل بو خماده - فرج صقر المشيطي - حمد الشعيبي - بو راوي صديق القيصة.

واستشهد في هذه المعركة كل من: محمد صالح اجبيل - ابراهيم الفيل - حمد اكرود قابس - رابح القبائلي - علي عبد ربه لطيوش - عبد النبي امخيمر - بو اخفيفة امخيمر - جاد الله اكريم بهيج - النعاس عقبة بوشيبة - غيث أحمدي - الزايط القبائلي.

وتعدّ هاتان المعركتان من أقوى المعارك التي خاضها المجاهدون تحت قيادة المجاهد صالح الأطيوش ضد القوات الإيطالية، وقد وصف الجنرال غريسياني معركتي بئر بلال والبريقة بقوله :" بأنهما تمثلان الهزيمة الموجعة والمفجعة التي تفاخر الليبيون بها"(61).

كما قال عنها الجنرال تروتسي في مذكراته واصفاً هزيمة القوات الإيطالية في معركة بلال ومرسى البريقة بقوله: " إلى الجنوب من اجدابيا كان ومازال يخيم كابوس بئر بلال ومرسى البريقة "(62).

قررت الحكومة الإيطالية في أوائل عام 1928م القضاء على قوات المجاهدين التي يقودها المجاهد صالح الأطيوش الموجودة في منطقة النوفلية وإجدابيا وبسط السيطرة الإيطالية عليها، فبينما كان (رودلفو غراتسياني) يتحرك بطول الطريق المتجهة من سرت إلى النوفلية والمردوم والوادي الفارغ ، كان العقيد (ميدزيتي) والعقيد (ماليتي) يحركان جنودهما في المنطقة المحصورة بين إجدابيا والعقيلة ليمنعا قوات المجاهدين من المسارعة إلى نجدة إخوانهم من قبيلة المغاربة الرعيضات بقيادة المجاهد صالح الاطيوش ، كما كان هناك رتل ثالث يقوده العقيد (بينتر) يتحرك على طريق الجفرة هدفه أبو نجيم كخط نهائيّ ، وفي الفترة ما بين 3 – 12 يناير 1928م تمكنت القوات الإيطالية من الوصول إلى جميع الأهداف التي سبق تحديدها ، ولأول مرة تم وصل الطريق ما بين ولاية طرابلس الغرب برقة ، غير أن الهدف المهم الثاني المتمثل في القضاء على دور قبيلة المغاربة قد فات القائد (دي بونو) وفشلت الخطة التي تقضي بمحاصرة المجاهد صالح الاطيوش وقبيلته(63).

انسحاب المجاهد صالح الأطيوش باتجاه جبال الهاروج :

علم المجاهد صالح الاطيوش بتحركات القوات الإيطالية فغادر مقره باتجاه منطقة النوفلية صباح يوم 6 يناير برفقة أفراد قبليته جميعاً واتجه بهم على طريق القوافل الرابطة بين منطقة النوفلية والجيفة(64)، وزلة بنية الوصول إلى ملجأ آمن إلا أنه لم يقطع الجزء الأول من الطريق حتى اعترضت طريقهم سبع طائرات (كاربوني 73 و رأو 71) وقامت بقصفهم بمتفجرات مشحونة بغاز الفوسجين(65) (Fosgene) السام(66) .

وبعد احتلال القوات الإيطالية لمنطقة النوفلية في 28 يناير 1928م اضطر المجاهد صالح الأطيوش إلى الانسحاب باتجاه الجنوب الشرقيّ والاستقرار في منطقة الجيفة غير أن القوات الإيطالية بقيادة العقيد (ماريوتي) قامت بالزحف من النوفلية إلى منطقة الجيفة في 25 مارس 1928م واصطدمت بقوات المجاهدين بقيادة الأطيوش ، وبالرغم من المقاومة التي أبداها المجاهدون إلا أنهم انسحبوا إلى منطقة مراده ثم إلى جبال الهاروج بعد احتلال القوات الإيطالية لمنطقة تاقرفت (67) وتهديدهم من الجهة الجنوبية (68).

وعن جهاد قبائل المغاربة بقيادة المجاهد صالح الأطيوش في المنطقة الممتدة من سرت إلى إجدابيا يقول الجنرال (رودلفو غراسياني) في تصريح له عام 1928م : " كانت ضرورة دفع قواتنا لاحتلال المناطق الجنوبية تفرض علينا أن نجد قبل كل شيء حلاً لمسألة المنطقة الشرقية الممتدة من سرت إلى إجدابيا ، فقد كانت تسكن فيها عشائر المغاربة التي لم تخضع قط لحكمنا منذ 1911م حتى الآن (سنة 1928م) والتي كانت على العكس من ذلك ، قد أنزلت بنا أضرارًا في حوادث مؤلمة وغارات ".

وعن زعيمها المجاهد صالح الأطيوش يقول (رودلفو غراسياني): " لقد كان زعيمها الرئيسيّ هو صالح الأطيوش ، وقد بذلت كل المحاولات لحمله

على التقدم إلى الحكومة ولكي يقوم بهذه الطريقة بإعلان استسلامه ، ولكن كل هذا لا جدوى منه أمام عقليته التي لا تلين وغطرسته بوصفه زعيمًا متعصبًا ومتعجرفًا " (69).

انسحاب الأطيوش إلى واحة تازربو:

بعد انسحاب المجاهد صالح الأطيوش إلى منطقة جبال الهاروج اتخذ منها قاعدة هامة له طوال سنة 1929م يهاجم من خلالها القوات الإيطالية ، والقوافل العسكرية المنتشرة في الصحراء ، وبعد ذلك انتقل المجاهد صالح الاطيوش من جبال الهاروج إلى واحة تازربو وهي واحة كبيرة تبعد حوالي 250 كليو مترا شمال غرب الكفرة وخلال أقامته فيها قام بالتعاون مع عبدالجليل سيف النصر بعدة عمليات هاجم فيها القوات الإيطالية المتواجدة في مناطق برقة الجنوبية وذلك من أجل التخفيف على المجاهدين في منطقة الجبل الأخضر بقيادة الشيخ عمر المختار .

وفي 11يونيو 1930م قام المجاهد صالح الأطيوش وبصحبته أربعين مجاهداً من قبيلتي المغاربة والزوية بالاستيلاء على 200 جمل عند موقع سنيخ حمد غير أن القوات الإيطالية قامت بمطاردتهم وأرغمتهم على الانسحاب(70)، ونتيجة لهذه الغارات التي كان يقوم بها المجاهدون الذين انسحبوا إلى المناطق الجنوبية وخاصة واحة تازربو والتحصن بها قررت الحكومة الإيطالية توجيه حملة عسكرية باتجاه هذه المناطق والقضاء على قوات المجاهدين الذين لجأوا لواحة تازربو .

وبالفعل قامت أربع طائرات إيطالية من طراز (رو) بقيادة المقدم (روبيرتو لوردي) في 31 يوليو 1930م بإسقاط جميع حمولتها من القدائف المكونة من 24 قنبلة زنة كل واحدة منها 21 كيلو جرام من مادة (اليبريتي) ، و12 قنبلة زنة 12 كليو جرام من المتفجرات و320 قنبلة زنة كيلو جرام وكانت أغلب هذه القنابل يستخدم فيها الغازات السامة على واحة تازربو مما تسبب في إحداث خسائر كبيرة بين الأهالي وتدمير مساكنهم(71).

وعقب هذه الغارات انسحب المجاهد صالح الأطيوش باتجاه واحة الكفرة صحبة عبدالجليل سيف النصر عاقدين العزم على مواصلة قتال القوات الإيطالية وعدم الاستسلام لها ، وتذكر أغلب المصادر الإيطالية بأن السيد أحمد الشريف أوكل إلى المجاهد صالح الأطيوش وعبدالجليل سيف النصر قيادة المجاهدين والدفاع عن واحة الكفرة والواحات التي حولها(72) .

وبعد انسحاب أغلب قوات المجاهدين إلى الكفرة وقبل أن تزداد قوتهم قررت الحكومة الإيطالية القيام بحملة عسكرية على واحة الكفرة والقضاء على هذه القوات ويؤكد ذلك الخطاب الذي كتبه المشير (بادليو) إلى (دي بونو) يخبره بأن : " الكفرة صارت تتحول إلى مركز تجمع لجميع الليبيين الخارجين علينا ، يضاف إلى ذلك أنها ما زالت تمثل السلطة الزمنية للسنوسية داخل أراضينا وكلما تأخر احتلالنا لها صارت الحالة فيها أشد خطراً ، إنني أوجه إلى سعادتكم دعوة حية علكم تصرون على رئيس الحكومة ليخصص المبالغ اللازمة . يلزمنا ستة ملايين . وإذا ما تذكرنا كم كلفنا احتلال الجغبوب فسيعلم كم هو شديد التواضع مطلبي "(73).

وفي أثناء انتظار تخصيص الأموال ، أمر الجنرال (ردلفو غرتسياني) بقصف الكفرة باستخدام سلاح الجو ، وتنفيذا لهذه الأوامر قامت في 26 أغسطس 1930م أربع طائرات من طراز (رو) بشن الغارات الجوية على واحة الكفرة والمناطق المحيطة بها حيث قامت طائرتان بقصف منطقة الجوف ، والأخريان قذفتا منطقة التاج ، وقد أحدث هذا القصف أضرارا شديدة وتهدمت كثير من المنازل ، وتم إسقاط نصف طن من المتفجرات على تلك المناطق ، كما أحدث هذا القصف الرعب في قلوب السكان العزّل(74) .

وفي سبتمبر 1930 منح (بينيتو موسوليني Binto mosolini) الإذن بالقيام بالحملة الإيطالية على واحة الكفرة فشرع على الفور في الاستعداد للحملة، وفي المقابل كانت قوات المجاهدين تستعد لمواجهة هذه الحملة ، وحاول شمس الدين علي الخطابي معارضة الوقوف في وجه القوات الإيطالية ورغّب في التفاوض مع القوات الإيطالية غير أن باقي المجاهدين وعلى رأسهم المجاهد صالح الأطيوش والمجاهد عبدالحميد أبو مطاري قائد قبيلة الزوية، وحمد أبو شعيب وعبدالجليل سيف النصر عارضوه في ذلك فقرر الهجرة إلى مصر برفقة جميع أتباعه(75) ، أما بقية المجاهدين فقد أخذوا في الاستعداد لمقاومة القوات الإيطالية الزاحفة باتجاههم مقيمين الحواجز على الطرق المؤدية لواحة الكفرة .

وقد وصلت القوات الإيطالية إلى واحة تازربو في يناير 1931م ، ولحق بها جواً الجنرال (ردلفو غراتسياني) يوم 13 يناير ، وكانت قد أسندت إليه القيادة العامة للحملة التي حاول أن يعتمد فيها اعتماداً كلياً على عنصر المفاجأة والمباغتة مع التعويل على العمليات الجوية ، وقد كانت أولى المعارك في هذه الحملة وأهمها هي معركة الهواري التي جرت يوم 19 يناير 1931م ، ثم معركة الهويويري التي جرت في اليوم نفسه عقب تحول المجاهدين إليها ، وبعد انتهاء معركة الهواري أمر الجنرال (ردلفو غرتسياني) بان يقوم سلاح الجو بقصف قوافل المجاهدين المنسحبة من واحة الكفرة والواحات المجاورة لها باتجاه الحدود المصرية(76).

وقد تمكنت الطائرات من إرشاد الفرق الإيطالية إلى مواقع القوافل التي بها عائلات المجاهدين المنسحبة باتجاه الحدود المصرية في الصحراء ، وقامت هذه الفرق بعد أن تمكنت من اللحاق بهذه القوافل من أسر عائلات المجاهدين من الأطفال والنساء ، كما قامت الطائرات بقصف أكبر قوافل المجاهدين المنسحبة وهي بالقرب من الحدود المصرية بالقنابل وأطلقت عليها نيران رشاشاتها الأمر الذي أدى إلى تفكيك صفوفها ، وإثارة الفوضى والذعر في نفوس المجاهدين ويصف أحد الجنود الإيطاليين حالة المجاهدين بعد القصف الذي تعرضوا له بقوله:" بأن الانسحاب تحول إلى كارثة وأن الجثث كانت تغطي المنطقة المجاورة لمعطن بشارة "(77) .

وفي الأخير استطاعت القوات الإيطالية من احتلال واحة الكفرة رغم المقاومة التي أبداها المجاهدون بسبب تفوق القوات الإيطالية في العدة والعتاد، وقد استشهد في معركة الدفاع عن واحة الكفرة كثير من المجاهدين كان على رأسهم المجاهد الكبير سليمان أبو مطاري زعيم قبيلة الزوية(78).

وقد اعترف الجنرال (رودلفو غرتسياني) بقوة المقاومة التي أبداها المجاهدون بقوله : " إن قوات الثوار تحت قيادة رجال مهمين من أمثال صالح الأطيوش وعبد الجليل سيف النصر وحمود بن شغيلي وحمد بن شريف وعبد الحميد أبومطاري الذين قابلوا قواتنا الكبيرة بكل عددها وعدتها من طائرات ودبابات وأنها معركة غير متكافئة ، ورغم هذا كله كانوا أشداء أقوياء صامدين صابرين لا يتقهقرون أبداً حتى ولو أدى ذلك لفنائهم جميعاً مؤمنين بأنهم أصحاب حق وشجاعة " (79).

وقد احتل الإيطاليون منطقة التاج في 20 فبراير 1931م ، وفي يوم 24 فبراير قام المشير (بادليو) برفع العلم الإيطالي على قارة التاج كرمز

وتأكيد للاحتلال الإيطالي النهائي لآخر معقل لقوات المجاهدين في الواحات الجنوبية(80)، وبعد ذلك تفرقت القوات الإيطالية في ثلاثة اتجاهات: نحو الحدود المصرية ، وجبال التبستي ، وبقية الواحات الداخلية ، في عملية ملاحقة واسعة النطاق لقوات المجاهدين المنسحبة من الكفرة، وبذلك انتهت المقاومة في هذه المناطق الصحراوية الجنوبية وهاجرت البقية المتبقية من قوات المجاهدين إلى البلدان المجاورة(81) .

هجرة المجاهد صالح الأطيوش إلى مصر:

أدرك المجاهد صـالح الأطيوش ومن بقي معه من المجاهدين بعد احتلال القوات الإيطالية لواحة الكفرة والواحات المجاورة لها وإحكام السيطرة عليها أن مقاومة القوات الإيطالية لم تعد ممكنة لعدم توفر الإمكانات لذلك قرر الهجرة إلى مصر(82)، والانسحاب جنوباً باتجاه جبال العوينات لتكون آخر معقل للمجاهدين ومنجاة لعائلاتهم من الهلاك المحقق ، ومن هناك انتقل إلى منطقة مرقه ، وبدأت الرحلة الشـاقة إلى مرقه وتاهت القافلة في الصحراء ، فأمر المجاهد صـالح الأطيوش بالتوقف والعودة إلى جبال العوينات ، وقفلت القافلة عائدة تسير ليلاً ونهاراً ، وتوفي أثناء ذلك العديد من أفراد القافلة من شدة العطش والإعياء ووصلت القافلة أخيراً إلى جبال العوينات بعد أن فقدت العديد من رجالها (83).

ويؤكد ذلك المجاهد صالح الأطيوش بقوله : " كنا نذبح القليل من الإبل التي بقيت لنا لنستخلص من مثاناتها القليل من السائل الذي نوزعه على من هم أشد عطشاً لإنقاذهم من موت محقق وقضى منا 170 فرداً نحبه عطشاً ، وكان الناجون سيموتون حتماً لو لم تسعفنا العناية الإلهية بهدايتنا إلى بقعة وجدنا فيها كيساً من الدقيق وآخر من السكر والشاي "(84).

وسلكت القافلة بعد أن عادت إلى جبال العوينات مرة أخرى مسلك المهاجرين السابقين متجهة إلى مصر واستطاعت هذه المرة من الوصول إلى مصر ، وقد قامت دورية من القوات البريطانية بتجريد المجاهدين من أسلحتهم ، وتوجهت بهم إلى نقطة حدود أبو منقار ومنها تمّ ترحيلهم إلى منطقة وادي النيل حيث استقروا في محافظة المنيا في صعيد مصر (85).

إن عائلة آل المجاهد صالح الأطيوش تعرضت لبلاء عظيم، ولقد أعطى السنوسي الأطيوش صورة حية عن ذلك البلاء الذي كابده الفارون من جحيم الكفرة في ذلك الوقت بقوله: " إن أسرة عائلة الأطيوش أسرة مشيخة أصيلة في قبيلة المغاربة ، تعد نموذجاً لما قاسته مختلف العائلات الليبية البارزة عبر فترة الكفاح الطويل ضد الإيطاليين ، فمن المعلوم أن الكيلاني الأطيوش الذي عينه الوالي التركي في منصب قائم مقام واحة الكفرة سنة 1910م توفي في العام التالي مباشرة وهو في طريقه إلى جالو للالتحاق بقوات المجاهدين ضد الغزو الإيطالي وأخوه سعيد قضى نحبه خلف أسوار معتقل إيطالي في العقيلة ومن بني أخيه واحد شنقه الإيطاليون في سرت ، وعبد الله استشهد في معركة النوفلية ، كما قتل في البريقة اثنان آخران هما علي وأحمد عبد القادر الذي قتل في سرت سنة 1918م والآخر استشهد في معركة سرت بالقرب من اجدابيا ، وكذلك فقدت هذه العائلة ما لا يقل عن أربعة آخرين ماتوا في أثناء محاولة النجاة بأرواحهم من واحة الكفرة .

وعندما هاجمت القوات الإيطالية واحة الكفرة رحل المجاهد صالح الأطيوش بأهل بيته ، وكان من بينهم السنوسي ابن أخيه ، وبضعة أشخاص آخرين ، في قافلة من الإبل اتجهوا بها أولاً صوب العوينات علي حدود السودان ، فبلغوها بعد ستة أيام ، وهناك ملأوا قربهم بالماء وانقسموا إلى فريقين ، توجه أحد الفريقين إلى الشمال نحو وادي النيل ، بينما عمد الفريق الأخر إلى مرقه وهي واحة صغيرة غير مأهولة تقع في ناحية الجنوب الشرقيّ بالسودان ، ويبلغ طول هاتين المسافتين 500 ميل و300 ميل على التوالي ، أي مسيرة 25 يومًا و15 يومًا بمعدل سير الإبل العادي ، ولم يكن ثمة أي أثر يمكن للمسافر اقتفاؤه ، ولا مورد ماء في الطريق ، ولا أحد يستطيع أن يتصور مدى خطورة رحلة كهذه ما لم يكن قد جرب اجتياز تلك الصحراء على ظهر جمل " .

وقد وصف السنوسي الأطيوش قصة تلك الرحلة فقال : " بعد مسيرة عدة أيام أخفقنا في الوصول إلى مرقه وعرفنا أننا تائهون في الصحراء ، فرجعنا أدراجنا نقصد العوينات . لما كنا استنفذنا مؤنتنا من المياه ، أصبحنا مضطرين إلى نحر ناقة أو جمل كل يوم لشرب الماء المخزون في بطون الإبل ، وكان كل منا يحمل في مخلاته بعض لحم الذبيحة ويأكل أثناء السير ومع أن المسافة التي قطعناها منذ خروجنا من العوينات كانت قد استغرقت منا ثمانية أيام فقط ، راكبين أو ماشيين ليلا نهارا، وفي العوينات ملأنا قرب الماء من جديد ، وبعد استراحة قصيرة واصلنا السفر عامدين نهر النيل رأساً ، باقتفاء آثار الفريق الآخر من جماعتنا ، وعثرنا في الطرق على بعض الجثث، ومن بينها أمي وأختي واثنين من إخوتي قصفتهم الطائرات الإيطالية، أو ماتوا عطشاً . وكنا نكدّ السير ليلا نهارا حتى وصلنا آبار كريم بعد تسعة أيام ونحن أقرب إلى الموت منا إلى الحياة ، وهناك أسعفنا الحظ بلقاء بعثة استكشافية كان قد نظّمها الأمير عمر طوسون بقيادة ضابط بريطاني، فحملتنا معها إلى واحة الخارجة ثم إلى الداخلة ومنها انتقلنا إلى المنيا حيث استقر بنا المقام مع أناس من قبيلة الجوازيّ التي تربطنا بها صلة قرابة ومكثنا هناك حتى عام 1940م وعندها التحقنا بالقوات الليبية تلبية لنداء الأمير محمد إدريس السنوسي"(86).

وقد عاش المجاهد صالح الأطيوش ومن معه في الغربة ثلاثة عشر عاماً ، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م)، عاد الجميع إلى ليبيا بعد التحاقهم بالجيش الليبي.

التحاق المجاهد صالح الأطيوش بالجيش الليبيّ :

التحق المجاهد صالح الأطيوش مع كثير من المهاجرين بالجيش الليبي الذي أشرفت عليه الحكومة البريطانية من أجل الإسهام معها في الحرب ضد القوات الإيطالية والألمانية في ليبيا ، وبعد انتهاء الحرب بالنسبة لليبيا عام 1943م

وفاته :

عاد المجاهد صالح الأطيوش إلى ليبيا وعاش حوالي أربع سنوات ، حتى عام 1948م حيث وافته المنية عن عمر يناهز السبعين عاماً ودفن في مقبرة سيدى حسن بإجدابيا التي ولد بها، رحم الله المجاهد صالح الأطيوش(87).

ونختم هذا البحث بالوصف الذي قدمه أحد الجنود الإيطاليين والسنوسي الأطيوش في الصفحات السابقة عن رحلة المعاناة التي عاشها المجاهدين أثناء هجرتهم إلى الحدود المصرية والمذابح التي حلت بهم والوحشية التي اتصفت بها القوات الإيطالية في تعاملها مع الليبيين . فماذا تريد إيطاليا من هؤلاء الذين قرروا الهجرة وترك البلاد لها (88).

الإجابة تكمن في خوف الحكومة الإيطالية من الليبيين لأنها أدركت أن مثل هؤلاء لن يتركوها بسلام ، وسوف يعودون لمقاومتها في يوم من الأيام إذا

ما سمحت الظروف لهم أو لأبنائهم ، وهذا ما حصل بالفعل عندما التحق المهاجرون بالجيش الليبيّ لمحاربة إيطاليا أثناء الحرب العالمية الثانية والإسهام في هزيمة القوات الإيطالية والألمانية على الأراضي الليبية، وبعد ذلك تمكن الليبيون من طرد القوات الإيطالية وإجلاؤهم عن ليبيا في أكتوبر من العام 1970م وأطلق على هذه المناسبة عيد الثأر لجميع المجاهدين من المستعمرين الإيطاليين الذين احتلوا ليبيا في الفترة ما بين 1911 – 1943م ، وتحقق بالفعل ما كانت تخشاه الحكومة الإيطالية وتم طردها صاغرة من الأراضي الليبية.

ويكفينا فخرنا ونصرا ما حدث في شهر سبتمبر من العام 2008م حيث قام رئيس وزراء الحكومة الإيطالية (سيلفيو برلوسكوني) بتقديم اعتذار للشعب الليبيّ عن فترة الاحتلال والذي جاء نصه:" باسمي واسم الشعب الإيطالي أعرب عن أسفي ، واعتذر عن الجراح الغائرة التي سببها الاستعمار الإيطالي للشعب الليبي ... وأني أشعر بالسعادة لأن البلدين تمكنا من التخلص من كل المشاعر التي تختلف عن مشاعر المحبة ، ولأنهما أدركا أنه يمكن بالسلام والمحبة تحقيق الرخاء والاستقرار ".

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول إن المجاهد صالح الأطيوش من المجاهدين العظام الذين أسهموا في الذود عن حياض المسلمين لقد شهد له عدوه الجنرال (ردلفو غراسياني) بشدة مراسه ، فله منا الدعاء بالمغفرة والرحمة والرضوان له ولجميع إخوانه المجاهدين الذين سطّروا لنا صفحات من البطولة والرجولة للذود عن وطننا ودينا العظيمين .

الهوامش:

(1) بعد إصابته في المعارك الأولى للجهاد بمدينة بنغازي وفقده لعينه هناك من أطلق عليه لقب الأعور وأيضاً لقب الاشكل . للمزيد أنظر : المجاهد صالح الأطيوش مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية ، الموقع Www.Solaim.com

(2) مصطفى سعد الهاين ، اثر العامل الديني في حركة الجهاد الليبي ، منشورات مركز الجهاد الليبي ، طرابلس ، ص 79 .

(3) - رودلفو غراتسياني ، برقة الهادئة ، ترجمة: إبراهيم سالم بن عامر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، 1998م ، ص 182 .

(4) أنجليو ديل بوكا ، الإيطايون في ليبيا ، ترجمة : محمود علي التائب ، ج2 ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1995م ، ص 124.

(5) في مارس 1896م ألحق الأحباش بالإيطاليين في عدوة هزيمة نكراء سقط فيها قرابة ستة آلاف إيطالي بين قتيل وأسير ، فكانت بذلك نهاية حلم إيطاليا في الحبشة ، وقد استقال رئيس الوزراء الإيطالي آنذاك (فرانشيسكو كيرسي Franshischo Keercpi) من منصبه على إثرها .

(6) ينتمي أفراد هذه الحشود إلى قبائل المغاربة ، وأولاد أبو سيف ، وأولاد وافي ، والعربيات ، والفرجان ، ومعدان ، والحسون ، وقبائل زليتن وآخرون من مناطق مختلفة من القبلة ، وزلة ، والجفرة ، وبنغازي ، ومن مناطق الجبل الغربي ، ومن فزان من الجبل الأخضر مرابطين وسعادى وحرابة وجبارنة وغيرها مما يصعب حصرها بالمرة ، جميعهم جاءوا إلى منطقة الوسط تحت ضغط الوجود الإيطالي في مناطقهم ، وتمركزوا في المنطقة ما بين العقيلة وأبو قرين للمزيد انظر : حبيب وداعة الحسناوي ، وآخرون ، القرضابية ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1990م. ، ص61 .

(7) أحمد مدلل عطية ، القرضابية ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1993م .
ص272 .

(8) حبيب وداعة الحسناوي وآخرون ، القرضابية ، المرجع السابق ، ص61 .

(9) قام الجنرال (لويجي درويتي Druette) في 10 فبراير 1915م بتقديم استقالته عن منصبه كحاكم لطرابلس وتخليه عنه لأسباب عائلية ، وقد قبلت استقالته من قبل الملك والذي قام بدوره بإصدار مرسوم آخر بنفس التاريخ بتعيين الجنرال أول (جوليوتاسوني) في منصب حاكم ولاية طرابلس ، كما قام الملك بتكريم الجنرال درويتي ومنحه رتبة الكومناتور. للمزيد راجع : برقية رقم 81 بتاريخ 1915/2/5م من وزارة المستعمرات حول قبول استقالة الجنرال درويتي وتعيين الجنرال تاسوني بدله ، الوثائق الإيطالية ، ترجمة : شمس الدين عرابي ، المجموعة الخامسة ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد، 1990م ، ص233 .

(10) أحمد عطية مدلل ، القرضابية ، المرجع السابق ، ص39.

(11) المرجع نفسه ،ص39 .

(12) المرجع نفسه ، ص40 .

(13) تولى العقيد (مياني) في 18 مارس 1915م قيادة منطقة مصراتة بعد أن قام الوالي (جوليو تاسوني) الذي تولى حكم ليبيا في 10 فبراير 1915م بإصدار قراراً يقضي بأن يسلم العقيد (فالياسيني Faliciny) قائد منطقة مصراتة قيادة هذه المنطقة إلى العقيد مياني ، ومنذ اللحظة الأولى انكب مياني بحزم ونشاط على تشكيل البانادات . للمزيد راجع : تقرير حول عمليات قصر أبو هادي تشكيل البانادات ، الوثائق الإيطالية ، المجموعة الخامسة ، المرجع السابق ، ص347 .

(14) استأذن عبد النبي بالخير من العقيد (مياني) هو ومن معه من رجاله البالغ عددهم 400 مسلح إلى بني وليد بعد أن سلم للعقيد (مياني) الرسائل التي جاء بها من وادي زمزم بكل أمانة حسب ما يذكر العقيد (مياني) في تقريره المرسل إلى الإدارة الإيطالية في طرابلس والتي كانت قد أرسلت من طرف احمد الشريف ، والشيخ محمد سوف المحمودي ، وصفي الدين ، وسليمان الباروني مقدم فيها عروضاً على الزعماء في المنطقة الغربية الموجودين بمعسكر العقيد (مياني) ، كما كانت هذه الرسائل تدعو كل القبائل للمناهضة وتشكيل المعسكرات ، ويورد محمد المرزوقي في كتابه عبد النبي بالخير أن سبب عودة عبد النبي كان متفقاً عليه مع رمضان السويحلي حتى يتمكن في لحظة انتصار رمضان في المعركة المنشودة من الاستيلاء على ورفلة فتكون منطلقاً للثوار لتحرير بقية المدن أو ملجأ لهم في حالة الهزيمة . للمزيد انظر كلاً من : برقية العقيد مياني بتاريخ 1915/4/17م موجهة إلى حكومة طرابلس الغرب تتحدث عن تحركات المجاهدين بالمنطقة الوسطى في الأيام التي سبقت معركة قصر أبو هادي ، الوثائق الإيطالية ، المجموعة السادسة، ترجمة: شمس الدين بن عرابي ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1990م ، ص31 ص

32 ، ومحمد المرزوقي ، عبد لنبي بالخير داهية الصحراء وفارس الجهاد ، تونس – ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، 1978م ، ص77.

(15) محمد مسعود فشيكة ، رمضان السويحلي ، طرابلس ، مكتبة الفرجاني ، 1974م ، ص 83ص84 .

(16) تقريرحول العمليات الحربية في قصرأبوهادي وتشكيل الباندات الوثائق الإيطالية،المجموعةالخامسة، المرجع السابق ، ص351

(17) الساعدي بن سلطان شيخ محلة ترهونة ، وشارك في معارك الجهاد ، وفي سنة 1923م هاجر إلى مصر وتوفي بالفيوم عن عمر يناهز 75 عاماً .

(18) ولد رمضان السويحلي في عام 1881م تعلم القراءة والكتابة في زاوية المحجوب الدينية ، وقد حفظ القرآن الكريم قبل أن يصل لسن الرشد وهو من قبيلة الكول أغوغلية ويسكن في زاوية المحجوب بمصراتة وعند وقوع الاحتلال تولى قيادة مجاهدي مدينة مصراتة وقد كان له دور كبير في النصر الدي أحرزه المجاهدون في معركة القرضابية ابريل سنة 1915م التي أبيد فيها الجيش الإيطالي عن بكرة أبيه وفي أغسطس سنة 1915م تمكن من إجلاء الإيطاليين عن مدينة مصراتة وشكل فيها حكومة وطنية برئاسته ووزع أختصاصاتها على من يتق في إخلاصهم من العلماء وغيرهم وكون جيشا نظاميا وصارت حكومته مطمح أنظار الطرابلسيين ومعقد أملهم في طرد الإيطاليين عن طرابلس وتحرير أرض الوطن من طغيانهم ،وفي سنة 1918م كان احد دعائم الجمهورية الطرابلسية ومؤسيسها وتوفي رمضان السويحلي في أغسطس سنة 1920م في منطقة بني وليد (ورفلة) اثر النزاع الدي وقع بينه وبين عبدالنبي بلخير وكان موته خسارة لحركة الجهاد التي كانت في امس الحاجة لمثل هدا القائد . للمزيد انظر كلا من : الزاوي الطاهر ، أعلام ليبيا ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، 2003م، ص161ص162 ، ومحمد مسعود فيشكة ، المرجع السابق ، ص 11ص100

(19) تقرير اللواء (ديل ماسترو Dell Mastroo) حول اسباب هزيمة جيش مياني يوم 29 أبريل 1915م في قصر أبو هادي، الوثائق الإيطالية ، المجموعة الساد سة ، ص55 ص 56 .

(20) انظر كلاً من : خليفة التليسي ، معجم معارك الجهاد ، المرجع السابق ، ص407 ، وحبيب وداعة الحسناوي وآخرون ، القرضابية ، المرجع السابق ، ص63 ، ومحمود مسعود فشيكة ، المرجع السابق، ص83 .

(21) مجموعة من الأساتذة والمؤلفين ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1998م، ص178 .

(22) قرر العقيد مياني بعد اجتماع عقده مع زعمائه الزحف نحو منطقة سرت صباح يوم 19 أبريل 1915م من أجل تشتيت قوات المجاهدين والمتمركزة في قصر أبو هادي على أساس أنها المركز الرئيسي للحكومة السنوسية المحلية ، وقد بعث العقيد مياني ببرقية إلى السلطات الإيطالية في طرابلس يطلب منهم الإذن بالموافقة على التوجه إلى سرت . للمزيد انظر : برقية من العقيد مياني بتاريخ : 1915/4/17م موجهة إلى الحكومة الإيطالية بطرابلس الغرب ، تتحدث عن تحركات المجاهدين بالمنطقة الوسطى في الأيام التي سبقت معركة القرضابية ، الوثائق الإيطالية ، المجموعة السادسة ، المرجع السابق ، ص32.

(23) أحمد عطية مدلل ، القرضابية ، المرجع السابق ، ص102

(24) حبيب وداعة الحسناوي وآخرون ، القرضابية ، المرجع السابق ، ص67 .

(25) حبيب وداعة الحسناوي وآخرون ، القرضابية ، المرجع السابق ، ص68.

(26) المرجع نفسه ، ص69 .

(27) كان من الزعماء الذين نفذ فيهم حكم الإعدام :الحاج محمد القاضي رئيس باندة مسلاتة ، والحاج محمد بن مسعود رئيس باندة الجفارة ، وسلطان بن حمد رئيس باندة ترهونة المساعد ، ومحمد بن عبد السلام من مسلاتة ، ومحمد بن ربيع من مصراتة ، والحاج المرغني بن معروف ، وحمد بن حسين ، وإبراهيم بن عمر من ترهونة ، ومختار بن حيمة من الجفارة ، وإبراهيم بن يوسف ، ومحمد بن موسى من مصراتة للمزيد انظر : تقرير العقيد مياني لحكومة الولاية عن الحالة عقب معركة قصر أبو هادي والآثار المعنوية لها والتدابير القمعية المتخذة ضد الزعماء الوطنيين، حبيب وداعة الحسناوي وآخرون، القرضابية وآخرون، القرضابية، المرجع السابق، ص345 ص 346.

(28) حبيب وداعة الحسناوي ، المنفيون إلى إيطاليا حقائق وأبعاد ، مجلة الإنصاف ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، العدد الثاني، 1989م ، ص63 .

(29) اعتبرت معاهدة لاهاي 1907م أن سكان الإقليم الذين يحملون السلاح لقتال قوات العدو المتقدمة نحوهم في حكم المحاربين ، إذا كان الإقليم لم يحتل بعد لمنعه من الاحتلال ، وكانوا يحملون السلاح علناً وكانوا يحترمون قوانين الحرب وعاداته ، وإذا وقع هؤلاء في يد العدو وجب معاملتهم كأسرى حرب والمعاملة تتم وفقاً للمبادئ الإنسانية والحماية من أي اعتداء عليهم وجواز الإفراج عنهم إذا تعهدوا بعدم العودة لحمل السلاح . للمزيد راجع : أحمد الأمين ، الاحتلال الإيطالي والتعويضات عن أضرار الحرب على ضوء القانون الدولي ، مجلة الإنصاف ، طرابلس منشورات ، مركز الجهاد ، العدد الثاني ، 1989م ، ص12 .

(30) مجموعة من المؤلفين ، المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الإيطالية ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1989م ، ص166 ص 170 .

(31) خليفة محمد التليسي ، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911-1931م) ، ليبيا – تونس ، الدار العربية للكتاب ، 1983م ، ص409 .

(32) رسالة من سفير الجمهورية الفرنسية في روما إلى وزير الخارجية في باريس حول الهزيمة التي تعرض لها الإيطاليون في سرت يوم 1915/4/29م ، الوثائق الفرنسية ، المجموعة الأولى، ص474 .

(33) انظر كلاً من : حبيب وداعة الحسناوي وآخرون ، القرضابية ، المرجع السابق ، ص72 ، وبرقية رقم (38) بتاريخ 1915/5/1م من الحاكم (جوليو تاسوني) إلى وزارة المستعمرات بروما تتحدث عن خسائر الإيطاليين في معركة القرضابية حسب إفادة العقيد (مياني) ، الوثائق الإيطالية ، المجموعة السادسة ، ص93 ، وتقرير عن نتائج التحقيق الذي أجراه اللواء (ديل

ماسترو Dell Mastro) حول هزيمة العقيد (مياني) ، الوثائق الإيطالية ، المجموعة السادسة ، ص66 .

(34) برقية رقم (38) بتاريخ 1 مايو 1915م من الحاكم(جوليو تاسوني) إلى وزارة المستعمرات روما تتحدث عن خسائر الإيطاليين في معركة القرضابية حسب إفادة العقيد (مياني) ، الوثائق الإيطالية، المجموعة السادسة ، ص93

(35) حبيب وداعة الحسناوي وآخرون ، القرضابية ، المرجع السابق ، ص 72-73 .

(36) المرجع نفسه ، ص 73 .

(37) ردلفو غراتسياني ، نحو فزان ، ترجمة : طه فوزي ، طرابلس ، دار الفرجاني ، ط2 ، 1994م ، ص 315 .

(38) قجه عبدالله التشادي : هاجر إلى ليبيا بعد أن قام القائد الفرنسي (لارجو Largo) في 1913/2/3م بمهاجمة "قرو" معقل المجاهدين في شمال تشاد واحتلالها ، وانسحبت قوات المجاهدين عقب احتلال قرو إلى الكفرة صحبة أعداد كبيرة من المجاهدين التشاديين الذين شاركوا فيما بعد في المقاومة الليبية ضد القوات الإيطالية ، وقد كان قجة من بين أبرز القادة في حركة الجهاد في المنطقة الشرقية ، وشارك في معارك هامة مثل معركة بئر بلال 1923/6/10م ، ومعركة البريقة 1923/6/11م . للمزيد راجع : سعيد عبد الرحمن الجنديري ، دور المجاهدين الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي لتشاد، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، العدد الأول ، 1990م ، ص134 .

(39) عبدالله عبدالله ، المجاهد صالح الأطيوش قائد معركتي بئرابلال واليريقة 10 يونيو 1923م ، صحيفة إجدابيا ، العدد 430 .

(40) الطاهر الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، 2003م ، ص 413.

(41) للمزيد أنظر: الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ط 3، لندن : دار المحدودة ،1984 م ، ص.ص 414-415 ، ومحمد سعيد لقشاط ، معارك الدفاع عن الجبل الغربي 1922-1925م ، ط 1 ، طرابلس : المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، 1983م، ص.ص46-47 .

(42) أبراهيم فتحي عميش ،التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ،ج 1 ،ط 1 ،برنيق للطباعة والترجمة والنشر ،2008م ، ص-ص117-119 ، والطاهر الزاوي ، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا ،ط 2 ، دار الكتب الوطنية ،بنغازي، 2004 م ، ص-ص 71-73 ، الأمين محمد الماعزي ، محطة من تاريخ ليبيا 1551-1951 م ، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، 2013 م ، ص-ص195-197.

(43) الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال ، المصدر سابق ، ص 416 .

(44) كان الوفد المرافق للسعداوي يضم كل من: نوري السعداوي ومحمود المسلاتي والطاهر أحمد الزاوي ومحمد بن حسن بن عبد الملك للمزيد أنظر: إبراهيم فتحي عميش، المرجع سابق ، ص120 .

(45) محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ،م يوسف المجريسي ، ط 2 ، أكسفورد:.مركز الدراسات الليبية ، 2000 م ، ص-ص565-566 .

(46) محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، مرجع سابق، ص 257 .

(47) إبراهيم فتحي عميش، المرجع سابق ، ص120 .

(48) كتب السعداوي إلى رئيس هيئة الإصلاح من أجدابيا كتاباً جاء فيه الآتي "تحية وسلام وبعد... فانه عقب إشعاري المؤرخ الاثنين 3 يوليو 1922م، نخبة من مشايخ القطر وأتو إلينا ليذاكروا معنا ويفهموا الوضع الحاضر في الغرب ، فشرحنا لهم ذلك فاظهروا استياءهم من تجاوز الحكومة وقالوا إن الأمر الذي حل بكم لاشك أنه محيط بنا إذ استمر هذا الحال وخرجُ من عندنا، أوصلوا رسالة إلى الأمير فحواها (أنهم اجتمعوا بالوفد القادم من الجهة الغربية وعلموا استمرار تجاوز الحكومة الإيطالية على أهالي طرابلس وأن هذا الحال قد أساءهم... وعليه فإن الحكومة تكلف وفداً عن هذا التجاوز أو تصبح في حالة حرب بصورة قطعية) وبالجملة أن كل من اجتمعنا به من المشايخ لا نشاهد منه إلا الحماس والثبات على تنفيذ اتفاق سرت ، وسمو الأمير عندما ودعناه أفادنا أيضاً أن مقابلة مع الناظر هي التي ستكون فصل الخطاب ،إما وقف القتال أو الحرب، وقد وعدنا سمو الأمير بأنه عقب هذا الاجتماع سيعرفنا فوراً بما يحدث بصورة مفصلة ووفق الله الجميع لما فيه الخير للمزيد أنظر:.محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، المرجع سابق، ص 257 .

(49) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة ، المصدر سابق ، ص 258 ، محمد فؤاد شكري ، ميلاد دوله ليبيا ، ج 1 ، المصدر سابق ، ص.ص569-570 .

(50) محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، المصدر سابق ، ص-ص 258-259 ،محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ،ج 1 ، المصدر سابق ، ص-ص569-571.

(51) محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، المصدر سابق ، ص.ص 258-259 ،محمد فؤاد شكري ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ،ج 1 ، المصدر سابق ، ص.ص570-571.

(52) إبراهيم فتحي عميش، المرجع سابق ، ص120.

(53) و بهذا أجاب إدريس السنوسي عن كتاب البيعة هذا بما نصه الآتي: "من خادم الملة الإسلامية محمد إدريس المهدي السنوسي إلى أصحاب السعادة رئيس هيئة الإصلاح المركزية وأعضائها وعموم الموظفين ورؤساء الجيوش وكافة الأعيان والأهالي الطرابلسيين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛ فقد تناولت بيد الشكر عريضتكم التي أظهرتم فيها رغبتكم الخالصة في تحقيق غايتكم ، التي أجمعتم عليها في مؤتمر "غريان" وجاهدتم لها جهاداً صادقاً بالأنفس والثمرات في شخصي، فأخذتها داعياً أن يحقق أمال هذه الأمة، ويكلل مساعيها كلها بالنجاح ، ولما كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سعيت إليها، وجدت من واجبي أن أتلقى طلبكم بالقبول، وأن أتحمل المسئولية العظمى التي رأت الأمة تكليفي بها، فعليّ إذن، أن أعمل بجد معكم، ولكن لا تنسوا إنني بغير إقدامكم وجدّكم لا قدرة لي على شيء ، إني أعلم أن الحياة الخالدة هي للأمم لا للأفراد، وكذلك الأعمال العظيمة الباقية هي التي تنصرف إلى صالح الجميع فلذلك أدعوه سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى كل عمل ثمرته للأمة ، إن من حق كل شعب أن يسيطر على شئونه، والناس منذ نشئوا أحراراً وقد أظهر شعبنا في كل أدواره مقدار محبته للحرية ،فدفع مهورها غالية، وقد اشترطتم عليّ الشورى؛ وهي أساس ديننا، وسأعمل على قاعدتها ، هذا وقد رأيت أن أقر الأمور على ما هي عليه ، حتى تجتمع جمعية وطنية لوضع نظام البلاد، فلذلك أُوكل إلى الهيئة المركزية لما أبدت من

الحمية والعدل والدراية أن تستمر على إدارة شئون القطر الطرابلسي، ولي الثقة العظيمة في حكمة رئيسها أحمد بك المريض ورفقائه والرؤساء الكرام الذين أيدوا مساعي الهيئة أن يتحملوا مشاق المسئولية بصبر لتثبيت دعائم البناء الوطني الذي شيدوه. وأساله تعالى أن يمد الجميع بعنايته، وأن يثبت الأقدام ، ويقهر الأعداء ، ويمن علينا بالنصر الموعود ، إنه على ما يشاء قدير "الإمضاء محمد إدريس المهدي سنوسي في مارس 1922 م. نص رد البيعة من قبل إدريس السنوسي وثيقة رقم (73) ، ملف محمد علي السنوسي ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ،شعبة الوثائق والمخطوطات ،وثائق عربية .

(54) قناوي ،ارويعى محمد علي ،بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884-1952، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة عين شمس ، مرجع سابق ،ص 51 .

(55) يتحدث احد المؤلفين أن سبب سفر إدريس السنوسي إلى مصر من اجل العلاج وتقول الإشاعات إن سبب سفر الأمير هو علاجه من السم حيث انه تعرض إلى دس السم ولم يكن مصدر هذا الخبر من الليبيين فقط بل حتى من الإيطاليين أنفسهم ،محمد الطيب بن إدريس الأشهب ، عمر المختار ، مكتبة القاهرة مطبعة محمد عاطف، القاهرة ، 1992م ، ص61 .

(56) ئي .ا . ف ذي كاندول ، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره ، ط 2 ، الناشر محمد عبدوا بن غلبون ، 1990 م، ص41 .

(57) وعند سفره إلى مصر قام بتعين عمر المختار قائدا لمنطقة الجبل الأخضر فباشر عمله واخذ ينضم حركة الجهاد ومن هنا بدأت مرحلة جديدة من حركة الجهاد للمزيد عن حركة الجهاد من 1924-1931 م ، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا ، ط 2 ، بنغازي : دار الكتب الوطنية ، 2004 م ، ص- ص 84-90 .

(58) ئي . ا . ف ذي كاندول ، المصدر سابق ، ص45 .

(59) المصدر نفسه ، ص 49-54

(60) عبدالله عبدالله، المجاهد صالح الأطيوش قائد معركتي بئر بلال والبريقة 10 يونيو 1923م ، صحيفة اجدابيا ، العدد 430 .

(61) المرجع نفسه

(62) تاريخ الأجداد ، معركة بئر بلال والبريقة ، قناة منطقة بشر على الانترنت ، الموقع: // posts https m.facebook .com ص1

(63) الجيفة : موقع بصحراء سرت جنوبي المردوم وشمالي منطقة زلة .

(64) غاز الفوسجين : هو مركب من أكسيد الكاربونيو والكور ، هو من بين اشد الغازات الأشد فتكا ، لأنه أثقل من الهواء ثلاث مرات ونصف وبالتالي يبقى في شكل سحابة غاز ملامسة للأرض كما انه أكثر سمية من الكور 15 مرة ووصف بأنه قاتل للإنسان وقد استخدمت القوات الايطالية هذه الغازات المحرمة ضد تجمعات المجاهدين كثيراً وان دل هذا إنما يدل على فضاعة ما ارتكبته القوات الإيطالية بحق شعبنا . للمزيد انظر : أنجليو ديل بوكا ،المرجع السابق ، ص 126 .

(65) المرجع نفسه، ص 125 .

(66) وصف الجنرال (ردلفو غراتسياني) منخفض تاقرفت بقوله: " كان أرضاً جزراً قاسية مسورة كلها بأبراج محدودة الارتفاع وثيقة البناء وإن طراء عليها بعض التلف ، وهي تبدو بعيدة مغلقة بسياج طبيعي مسيطر على الابار ، في مؤخرتها كثبان رملية يعمها كثير من أدغال شجيرات حطب كثيفة تتعاقب مع مستطيلات أرض سبخة عارية تماماً " للمزيد انظر : أنجليو ديل بوكا ، المرجع نفسه ، ص 128 .

(67) رودلفو غراتسياني ، نحو فزان ، المرجع السابق ، ص 365 .

(68) أنجلو بتشولي ، إيطاليا ما وراء البحار ، الجزء المتعلق بليبيا الجانب العسكري ، ترجمة : عبد الرحمن العجيلي ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد، 1993م ، ص 238 .

(69) غراتسياني رودلفو ، برقة الهادئة ، ترجمة : إبراهيم سالم بن عامر ، طرابلس ، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان ، 1998م ، ص 182 .

(70) أنجلو بتشولي ، المرجع السابق ، ص 238 .

(71) أنجيلو ديل بوكا ، المرجع السابق ، ص249 .

(72) ردلفو غراتسياني ، برقة الهادئة ، المصدر السايق ،ص 182 .

(73) أنجيلو ديل بوكا ، المرجع السابق ، ص249 .

(74) خليفة محمد التليسي ، معجم معارك الجهاد الليبي ، المرجع السابق، ص 442 .

(75) انجيلو بتشولي ، المرجع السابق ، ص 254 – 255 .

(76) خليفة محمد التليسي ، معجم معارك الجهاد الليبي ، ص 442.

(77) انجيلو بتشولي ، المرجع السابق ، ص 254 – 255 .

(78) أنجيلو ديل بوكا ، المرجع السابق ، ص252

(79) غراتسياني رودلفو ، برقة الهادئة ، المصدر السابق ، ،ص 191 .

(80) أنجيلو بيتشولي، المرجع السابق ، ص 252 .

(81) خليفة محمد التليسي ، معجم معارك الجهاد الليبي ، ص 444 .

(82) أنجيلو ديل بوكا ، المرجع السابق ، ص 254.

(83) المرجع السابق ، ص 254.

(84) المرجع نفسه ، ص 254.

(85) المرجع نفسه ، ص 254.

(86) المرجع نفسه ، ص 254 .

(87) عبدالرزاق مناع ، صالح الأطيوش حياته وجهاده ، القاهرة ، مطابع دار الشعب ، 1985م ، ص
ص 209 .

(88) ديل بوكا ، المرجع السابق ، ص 254.

قائمة المصادروالمراجع:

[1]- الأشهب محمد الطيب ، عمر المختار ، مكتبة القاهرة مطبعة محمد عاطف، القاهرة ، 1992م .

[2]- الأمين أحمد ، الاحتلال الإيطالي والتعويضات عن أضرار الحرب على ضوء القانون الدولي ، مجلة الإنصاف ، طرابلس منشورات ، مركز الجهاد ، العدد الثاني ، 1989م .

[3]- بتشولي أنجلو ، إيطاليا ما وراء البحار ، الجزء المتعلق بليبيا الجانب العسكري ، ترجمة : عبد الرحمن العجيلي ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد، 1993م .

[4]- برقية رقم (38) بتاريخ 1915/5/1م من الحاكم (جوليو تاسوني) إلى وزارة المستعمرات بروما تتحدث عن خسائر الإيطاليين في معركة القرضابية حسب إفادة العقيد (مياني) ، الوثائق الإيطالية ، المجموعة السادسة .

[5]- بوكا أنجليو ديل ، الإيطايون في ليبيا ، ترجمة : محمود علي التائب ، ج2 ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1995م .

[6]- تاريخ الأجداد ، معركة بئر بلال والبريقة ، قناة منطقة بشر على الانترنت ، الموقع: // **posts https m.facebook .com** .

[7]- التليسي خليفة محمد ، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911-1931م) ، ليبيا – تونس ، الدار العربية للكتاب ، 1983م .

[8]- الحسناوي حبيب وداعة ، المنفيون إلى إيطاليا حقائق وأبعاد ، مجلة الإنصاف ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، العدد الثاني، 1989م .

[9]- الحسناوي حبيب وداعة ، وآخرون ، القرضابية ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1990م .

[10]- الحنديري سعيد عبد الرحمن ، دور المجاهدين الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي لتشاد، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، العدد الأول ، 1990م .

[11]- الزاوي الطاهر ، أعلام ليبيا ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، 2003م .

[12]- الزاوي الطاهر ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، 2003م

[13]- الزاوي الطاهر ، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا ،ط 2 ، دار الكتب الوطنية ،بنغازي، 2004 م .

[14]- عبدالله عبدالله ، المجاهد صالح الأطيوش قائد معركتي بئرابلال والبريقة 10 يوبو 1923م ، صحيفة إجدابيا ، العدد 430 .

[15]- عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا ، ط 2 ، بنغازي : دار الكتب الوطنية ، 2004 م .

[16]- عميش أبراهيم فتحي ،التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ،ج 1 ،ط 1 ،برنيق للطباعة والترجمة والنشر ،2008م .

[17]- غراتسياني ردلفو ، نحو فزان ، ترجمة : طه فوزي ، طرابلس ، دار الفرجاني ، ط2 ، 1994م .

[18]- غراتسياني رودلفو ، برقة الهادئة ، ترجمة: إبراهيم سالم بن عامر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، 1998م .

[19]- شكري محمد فؤاد ، السنوسية دين ودولة ،م يوسف المجريسي ، ط 2 ، أكسفورد:. مركز الدراسات الليبية ، 2000 م .

[20]- فشيكة محمد مسعود ، رمضان السويحلي ، طرابلس ، مكتبة الفرجاني ، 1974م .

[21]- القشاط محمد سعيد ، معارك الدفاع عن الجبل الغربي 1922-1925م ، ط 1 ، طرابلس : المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، 1983م .

[22]- قناوي ،ارويعى محمد علي ،بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية 1884-1952، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة عين شمس .

[23]- كاندول ئي .ا . ف ذي ، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره ، ط 2 ، الناشر محمد عبدوا بن غلبون ، 1990 م .

[24]- الماعزي الأمين محمد ، محطة من تاريخ ليبيا 1551-1951 م ، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، 2013 م .

[25]- المرزوقي محمد ، عبد لنبي بالخير داهية الصحراء وفارس الجهاد ، تونس – ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، 1978م .

[26]- مدلل عطية أحمد ، القرضابية ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1993م .

[27]- المجاهد صالح الأطيوش مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية ، الموقع Www.Solaim.com .

[28]- مجموعة من الأساتذة والمؤلفين ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1998م .

[29]- مجموعة من المؤلفين ، المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الإيطالية ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1989م .

[30]- مناع عبدالرزاق ، صالح الأطيوش حياته وجهاده ، القاهرة ، مطابع دار الشعب ، 1985م .

[31]- الهاين مصطفى سعد ، اثر العامل الديني في حركة الجهاد الليبي ، منشورات مركز الجهاد الليبي ، طرابلس .

[32]- الوثائق الإيطالية ، المجموعة الخامسة، ترجمة : شمس الدين عرابي ، ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد، 1990م .

[33]- الوثائق الإيطالية ، المجموعة السادسة، ترجمة: شمس الدين بن عرابي ، طرابلس ، منشورات مركز الجهاد ، 1990م .

[34]- الوثائق لفرنسية ، المجموعة الأولى ، ترجمة : خالد زكي ثابت ، طرابلس ،منشورات مركز الجهاد،1996م.

[35]- وثيقة رقم (73) ، ملف محمد علي السنوسي ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ،شعبة الوثائق والمخطوطات ،وثائق عربية